المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه

مجلة تبيان

للدراسات القرآنية

مجلة علمية دورية محكّمة

موضوعات العدد الخامس والأربعين

السور النظائر في القرآن الكريم – دراسة تحليلية	أ. د. سعد بن مبارك الدوسري الأستاذ، قسم القرآن وعلومه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة القصيم
المفهوم المخالف في القرآن الكريم عند السعدي – دراسة نظرية تطبيقية	د. فاطمة بنت سليمان بن إبراهيم اللاحم الأستاذ المساعد، قسم القرآن وعلومه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة القصيم
النُّكَتُ من التفسير لأبي بكر محمد بن الحسن الجُوَيْني – ملامح من منهجه، مع تحقيق سورة الإخلاص والمعوذتين	د. عبد العزيز بن عبد الرحمن الضامر الأستاذ المشارك، قسم الدراسات القرآنية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في الأحساء – جامعة الملك فيصل
التوقف في التفسير – منهج ابن جرير الطبري نموذجًا	د. عبد الله بن سليمان بن إبراهيم اللاحم الأستاذ المساعد، قسم القرآن وعلومه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة القصيم
الحور العين في القرآن الكريم بين أقوال المفسرين وتهافت المنحرفين من المعاصرين	د. نهلة بنت محمد الناصر الأستاذ المساعد، قسم القرآن وعلومه، كلية أصول الدين – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الإمام بشير التبريزي وتفسيره الغُنيان	د. عبد الرحمن بن صالح المحيميد الأستاذ المشارك، قسم القرآن وعلومه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة القصيم
جهود الإمام ابن مجاهد في الوقف والابتداء	د. محمد عبد الله الوائلي الأستاذ المشارك في الدراسات القرآنية – معهد القراءات- مملكة البحرين
العلامات البينات في فضائل بعض الآيات للإمام: علي بن سلطان محمد، الملا نور الدين القاري، الهروي (المتوفى 1014هـ)	د فيصل بن حمود المخيمر الشمري الأستاذ المشارك في التفسير وعلوم القرآن، قسم الثقافة الإسلامية، كلية التربية – جامعة حائل
محاولات تصنيف أنواع علوم القرآن – عرض وتحليل وموازنة	د. محمد بن راشد بن محمد البركة الأستاذ المشارك، قسم القران وعلومه، كليه الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة القصيم
حاشية على تفسير (سورة تبارك) للبيضاوي تأليف الشيخ: شمس الدين محمد بن برهان الدين إبراهيم ابن الحنبلي (ت 971 هـ) – تحقيق ودراسة	د. عبد الإله بن صالح المديميغ الأستاذ المشارك، قسم الدراسات القرآنية كلية التربية – جامعة الملك سعود

مجلة تبيان للدراسات القرآنية

٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥
36 37 38 39 40 41 42 43 44 45

TBEIAN FOR QUR'ANIC STUDIES
Issus 45 - 25 Dhu al-Hijjah 1444/AH - 13 July 2023
العدد الخامس والأربعون - ٢٥ ذو الحجة ١٤٤٤هـ - ١٣ يوليو ٢٠٢٣م

ردمد ١٦٥٨-٣٥١٥

ISSN.١٦٥٨-٣٥١٥

رقم الإيداع ١٤٢٨/٢١٩٠

حقوق الطبع محفوظة

للجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه

العام ١٤٤٤هـ-٢٠٢٣م

محاولات

تصنيف أنواع علوم القرآن

عرض وتحليل وموازنة

إعداد

د. محمد بن راشد بن محمد البركة

الأستاذ المشارك بقسم القرآن وعلومه في كلية الشريعة بجامعة القصيم

brkh@qu.edu.sa

الملخص:

يهدف هذا البحث الموسوم بـ (محاولات تصنيف أنواع علوم القرآن- عرض وتحليل وموازنة) إلى عرض جميع المحاولات المطروحة التي وقفت عليها، مع التعليق عليها، ثم دراستها دراسة تحليلية موازنة، تستجلي ملامحها، وترصد تشابهاتها وإشكالاتها.

ومن أهم نتائج البحث: ملاحظة مشكلة تكررت في بعض التصنيفات، وهي وجود أنواع رئيسة بلا عناوين، أو بعناوين عامة غير مسمَّاة، مما أدى إلى ضعف التصنيف في تلك المحاولات، وتقليل فائدته.

وفي توصياته تأكيد حاجة هذا الموضوع إلى محاولات أخرى جديدة، لأنه موضوع ليس فيه كلمة أخيرة، بل هو قابل لتعدد الاجتهادات، وتكرر النظرات، لكن بعد الاطلاع على ما طُرح من ذلك سابقاً؛ للبناء عليه، وتلافي ما وقع فيه من إشكالات.

الكلمات المفتاحية: محاولات – التصنيف – الأنواع — علوم القرآن.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، وبعد:

كتب جلال الدين البلقيني (ت ٨٢٤هـ) كتابه (مواقع العلوم في مواقع النجوم)، ونقل السيوطي مقدمة ذلك الكتاب كاملة تقريباً- ضمن مقدمته لكتابه المشهور (الإتقان في علوم القرآن) -تلك المقدمة التي خطَّ فيها البلقيني أوَّل محاولة لتصنيف أنواع علوم القرآن الفرعية المتعددة تحت أنواع رئيسة جامعة؛ وبقيت تلك المحاولة البلقينية الأولى وحيدة، لم يتبعها محاولاتٌ أخرى سوى في هذا العصر الحاضر، الذي توالت فيه المحاولات حتى وصلت إلى ثمان محاولات فيما وقفت عليه، ويأتي هذا البحث ليسلط الضوء على تلك المحاولات التسع -عرضاً وتحليلاً- وجعلته **بعنوان** (محاولات تصنيف أنواع علوم القرآن -عرض وتحليل وموازنة)، والله تعالى هو الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

أهمية البحث:

يأخذ البحث في هذا الموضوع أهميته من أهمية التصنيف والترتيب للباحث والمتخصص عموماً، وفي الدراسات القرآنية على وجه الخصوص؛ من حيث إن جمع ودراسة المحاولات في تصنيف أنواع علوم القرآن، تعطيه تصوراً عن الاجتهادات المطروحة، في محاولات التقسيم والسَّلسَلة المنطقية لفروع هذا التخصص إجمالاً، وللأنواع الفرعية لعلوم القرآن على وجه التحديد، وهذه المسألة وإن كانت تصوُّريَّة عامة، وليست علمية بحتة؛ إلا أن لها أثراً علمياً مباشراً أو غير مباشر، لأن الأمر كما يقول أهل المنطق: "إن الحكم على الشيء فرع عن تصوُّره".

كما أن هذه المحاولات التسع في هذا الموضوع، وقَفَ البناءُ العلمي فيها على مجرد طرحها تقريباً؛ فيأتي هذا البحث ليكمل فيها لبنات أخرى: جمعاً، وتعليقاً، وتحليلاً، وموازنة، وهي لبنات لابد منها ليكتمل بناؤها العلمي، بلبنات أخرى تأتي بعدها وتَبني عليها.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق ثلاثة أمور:

١- عرض المحاولات التسع في تصنيف أنواع علوم القرآن، كما طرحها أصحابها، وبما يتوافق مع غرض هذا البحث وحدوده، على ما سيأتي تفصيله في إجراءات البحث.

٢- التعليق على كل محاولة منها بخصوصها، بما تحتاج إليه من استدراك، أو اقتراح، أو بيان.

٣- الدراسة التحليلية لتلك المحاولات عموماً، والموازنة بينها في الجوانب التي تتأتَّى فيها الموازنة.

الدراسات السابقة:

لم أقف على كتابة مستقلة في هذا الموضوع، تصدَّى فيها صاحبها إلى عرض جميع المحاولات في تصنيف أنواع علوم القرآن، ثم دراستها والموازنة بينها، على ما سيأتي تفصيله في خطة البحث.

وأوسع مَن كتب في هذا الموضوع على الإطلاق، وتعددت فيه أطروحاته: الدكتور مساعد الطيار، في عدد من بحوثه ومؤلفاته، أحدها بعنوان (علوم القرآن: تاريخه وتصنيف أنواعه)، لكن عمله في أطروحاته تلك كلها يقتصر على جانبين:

١-طرحه محاولات تصنيفية لأنواع علوم القرآن (بلغت ثلاث محاولات).

٢-ذكره بعض المسائل والقضايا المتصلة بالتصنيف، وبيان علاقتها به.

ولم يتطرَّق فيما كتب لمحاولات غيره —سوى محاولة البلقيني- ولم يدرسها على الطريقة التي ستأتي في هذا البحث، كما أن ما ذكره في هذا الموضوع -بجانبيه المذكورين- سيُعرض ويُدرس في هذا البحث بإذن الله.

منهج البحث:

المنهج العلمي الغالب على هذه الدراسة هو (المنهج الوصفي)، وذلك في عرض المحاولات التسع في المبحث الأول، مع (المنهج التحليلي المقارن)، في التعليق على تلك المحاولات عند عرضها في المبحث الأول، وفي الدراسة التحليلية الموازنة في المبحث الثاني.

إجراءات البحث وحدوده:

هذا البحث يقوم بمحاولة إحصاء جميع المحاولات التي قصد بها أصحابها تصنيف أنواع علوم القرآن في أنواع رئيسة تحتها أنواع فرعية في مستويين أو أكثر، سواء كانت بعنوان (التصنيف) أو (التشجير)؛ لأنهما بمعنى متقارب، ومقصودهما واحداً.

وأدخلت في البحث محاولتين إجماليتين؛ وإن لم يكن فيهما تعدادٌ لجميع الأنواع الفرعية، لكنهما قصدا حصر الأنواع الرئيسة، والتمثيل لما يدخل تحت كل منها، وهذا يفي بالمقصد الأصلي من التصنيف.

وكنت أدخلت تبويبات بعض أصحاب المؤلفات الجامعة في علوم القرآن[1] عندما بدأت البحث؛ لما فيها من الشبه بالتصنيف من بعض الوجوه، لكنني قررت بعد ذلك استبعادها؛ لكون أصحابها لم يقصدوا تصنيف جميع أنواع علوم القرآن، بل صنفوا ما تناولوه من الأنواع في مؤلفاتهم فقط، مما يجعل محاكمتهم إلى أمر لم يقصدوه غير دقيق، كما أن المحاولات الأصلية كافية للدراسة والتحليل إن شاء الله.

وقد اكتفيت عند عرض المحاولات التسع في المبحث الأول بالأنواع الرئيسة (في المستوى الأول)، وجميع ما تحتها من الأنواع الفرعية تقريباً (في المستوى الثاني)، أما المستويات من الثالث فما دونه؛ فإني لم أذكر منها إلا الأنواع المشهورة فقط؛ لأن هذا الحد كافٍ في تحقيق المقصود في هذا البحث، ولئلا يتشعب الأمر ويطول بلا طائل.

خطة البحث:

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع، وأهدافه، وخطته، ومنهجه، وإجراءاته، والدراسات السابقة

التمهيد: في المراد بعلوم القرآن اصطلاحاً

المبحث الأول: عرض محاولات تصنيف علوم القرآن والتعليق عليها، وفيه:

المطلب الأول: التصنيفان الإجماليان للدكتورين حمادة وحقي

المطلب الثاني: تصنيف جلال الدين البلقيني

---

(١) وهي خمسة كتب كلها معاصرة، هي: مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح، ولمحات في علوم القرآن لمحمد لطفي الصباغ، وعلوم القرآن وإعجازه لعدنان زرزور، ومحاضرات في علوم القرآن لغانم قدوري الحمد، والمقدمات الأساسية لعبد الله الجديع.

المطلب الثالث: التصنيفات الثلاثة للدكتور مساعد الطيار

المطلب الرابع: تصنيف معهد الإمام الشاطبي

المطلب الخامس: تصنيف شجرة علوم القرآن

المطلب السادس: تصنيف الأستاذ محمد خير يوسف

المبحث الثاني: الدراسة التحليلية الموازنة بين تصنيفات علوم القرآن، وفيه:

المطلب الأول: التحليل والموازنة في الأمور العامة

المطلب الثاني: التحليل والموازنة في الأنواع الرئيسة والفرعية

المطلب الثالث: مسائل متعلقة بالتصنيف

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات

* * *

التمهيد:

في المراد بعلوم القرآن اصطلاحاً

سأتجاوز ما يبدأ به المعرِّفون لعلوم القرآن عادة من التعريف الإفرادي لجزأي المصطلح: كلمة (علوم) وكلمة (القرآن) ليتوصَّلوا بذلك إلى التعريف التركيبي لهذا المصطلح، وهو ما سأُلِمُّ به الآن؛ لكونه هو المقصود هنا، ولأن هذا هو المناسب للتمهيد الذي لا تُبحث فيه المسائل بحثاً تفصيلياً مقصوداً لذاته.

وقد ذُكر[1] لمصطلح (علوم القرآن) معنيان: خاص، وعام.

أما المعنى الاصطلاحي **الخاص**- الذي هو المراد عند الإطلاق- فهو: المباحث المتنوعة المتعلقة بالقرآن الكريم؛ من حيث نزوله، وناسخه ومنسوخه، ومكيه ومدنيه، وأقسامه، وأمثاله، ونحو ذلك، وقيل هو: موضوعات كلية متصلة بالقرآن الكريم، يمكن اعتبار كل منها علماً مستقلاً له مسائله ومؤلفاته.

وأما معناه **العام**: فهو يشمل جميع العلوم التي تخدم القرآن الكريم، وتساعد في فهم معانيه وأحكامه، كالتفسير، والحديث، والفقه، واللغة، والبلاغة، وغيرها.

وهناك معنى ثالث، بين المعنيين المذكورين- لم أرَ مَن ذكره، تبيَّن لي أنه هو مقصود بعض أصحاب التصنيفات لأنواع علوم القرآن؛ ألجأهم إليه غرضُهم من التصنيف- كما سيأتي في آخر المبحث الثاني من هذا البحث- والمراد بعلوم القرآن على هذا المعنى الثالث: هو العلوم المرتبطة بالقرآن مباشرة، أي جميع التخصصات الفرعية للدراسات القرآنية، فيكون بذلك مرادفاً لمصطلح (الدراسات القرآنية) المعاصر.

والفرق بين هذا المعنى الثالث (الأخير) والمعنى الأول (المعنى الخاص) فرق دقيق، من حيث العموم والشمول التفصيلي، أي أن كتب التفسير بأنواعها، وكتب القراءات السبع والعشر، وكتب التجويد- مثلاً- تدخل في (علوم القرآن- الدراسات القرآنية) على المعنى الثالث (الأخير)، ولا تعدُّ من كتب علوم القرآن بالمعنى الخاص؛ لانفصال هذه العلوم (علم التفسير) و (علم القراءات) و (علم التجويد) بمصنفاتها الخاصة، عن مصنفات علوم القرآن

(١) انظر: معجم مصطلحات علوم القرآن، للدكتور محمد الشايع: ص١٠٩، دراسات في علوم القرآن الكريم، للدكتور فهد الرومي: ص٣١- ٣٢

بمعناه الخاص، وإن ذُكر في مصنفاته الجامعة بعض المباحث العامة المعرِّفة بتلك العلوم إجمالاً، دون التفاصيل التي تكون في مصنفاتها الخاصة؛ وهذا هو سبب التداخل بين المعنيين، وعدم التمييز بينهما، واعتبارهما معنى واحداً.

وبناء على ما سبق، فإن لمصطلح علوم القرآن ثلاثة معانٍ: عام، وخاص، وثالث بينهما، ويمكن أن نجعلها بتعبير آخر: معنى خاص (وهو الأول)، ومعنى عام (الثالث)، ومعنى أعم (الثاني) وهو العام في التقرير الأول الذي ذكره المؤلفون في علوم القرآن؛ لأن عمومه أكثر من (الثالث).

* * *

المبحث الأول:
عرض محاولات تصنيف علوم القرآن والتعليق عليها

سيكون ترتيب المحاولات في هذا المبحث، بحسب ترتيبها الزمني إلا ما كان لتقديمه سبب؛ حيث قدَّمت تصنيفي حمادة وحقي لأنهما إجماليان، وجمعت محاولات الطيار الثلاث –مع تأخر بعضها– لأن صاحبها واحد، وسيأتي تفصيل ترتيبها الزمني الدقيق في المبحث الثاني.

وقد جعلت كلَّ تصنيف في مطلب، سوى ما ذكرته في التصنيفات المقدَّمة على غيرها، والسبب أن لها وصفاً واحداً يجمعها، ثم فصَّلتها تحت ذلك المطلب، بعد أن أشرت إلى عددها في عنوانه.

المطلب الأول: التصنيفان الإجماليان للدكتورين حمادة وحقي

المراد بالتصنيف الإجمالي هو التصنيف الذي انصبت عناية صاحبه على تقسيمات المستوى الأول فقط من التصنيف، أما ما يدخل تحت كل قسم (المستوى الثاني) فإنما يذكر بعضها على سبيل التمثيل فقط.

وقد وقفت على محاولتين فقط من هذا القبيل، بيانهما تفصيلاً كما يلي:

(أ) تصنيف الدكتور فاروق حمادة:

أشار الدكتور فاروق حمادة إلى ذلك في مقدمة كتابه (مدخل إلى علوم القرآن والتفسير)[١] حيث قال: "بل إن علوم القرآن أصبحت تنحصر في شعبتين اثنتين:

أولاهما: تاريخ القرآن الكريم، وما ينضوي تحته من:

١-نزوله[٢]. ٢- وأسباب نزوله[٣]. ٣- وناسخه ومنسوخه.

٤-وتدوينه. ٥- وحفاظه. ٦- وقراءاته ...إلخ.

وثانيهما: الوسيلة الصحيحة لفهمه على الوجه الحق، وينضوي تحت ذلك:

١-علوم اللغة[٤]. ٢-والإعجاز[٥]. ٣- والمحكم والمتشابه.

٤-والغريب[٦]. ٥- وتاريخ أدب العرب وحالتهم الاجتماعية عند نزول القرآن..إلخ".

---

(١) ص٥

(٢) تنبيه: ترقيم الأنواع الفرعية زيادة منّي للتوضيح وليست موجودة في المصدر.

(٣) لا وجه لفصل أسباب النزول عن النوع الذي قبله (النزول) لكونه جزءاً منه، كما أن عدَّ (أسباب النزول) تحت الجانب التاريخي فيه نظر؛ من جهة أن الذي يُبحث في علوم القرآن من أسباب النزول هو قواعده النظرية التي لا علاقة لها بالجانب التاريخي كما هو ظاهر! أما الجانب التطبيقي (روايات أسباب النزول)، التي تذكر في كتب التفسير أو في المصنفات المستقلة فيه، فقد يقال-تجوزاً- بدخوله فيه، ويقال مثل ذلك في النوع الذي بعده (الناسخ والمنسوخ).

(٤) تسمية هذا النوع (علوم اللغة) هكذا، وإدخاله ضمن "علوم القرآن" تصرّف غريب من المؤلف! نعم قد يذكر في كتب علوم القرآن بعض علوم اللغة لكن بما يوحي بعلاقتها بالقرآن: كإعراب القرآن، وغريب القرآن، وبديع القرآن، وأساليب القرآن، والبلاغة القرآنية، ونحو ذلك، وربما هو ما قصده المؤلف لكنه تجاوز في التعبير.

(٥) إدخال الإعجاز تحت قسم العلوم التي هي (وسيلة لفهم القرآن) فيه نظر؛ إذ غالباً ما يُبحث الإعجاز بعد تقرير المعنى، لا أنه طريق للوصول إلى المعنى أو قواعد تحكم صحته من عدمها، إلا أن يكون قصد نوعاً معيناً من الإعجاز وهو (الإعجاز البلاغي= البلاغة القرآنية) لكن مع ذلك يبقى الإشكال المذكور وارداً.

(٦) نوع (الغريب) يعود في أصل بحثه ومعظمه إلى لغة العرب، وبناء عليه فهو جزء من النوع الأول- كما سبق قبل حاشيتين- ومثله النوع الذي بعده (تاريخ أدب العرب) كذلك.

(ب) تصنيف الدكتور محمد صفاء حقي:

بعد أن ذكر الدكتور محمد صفاء حقي في كتابه (علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير)[١] التعريف الاصطلاحي لعلوم القرآن، ذكر رأيه في تصنيف مباحثه في قوله: "وتلك المباحث تدور حول ثلاثة محاور رئيسة[٢]:

المحور الأول: ما يتعلق **بالجانب التاريخي**[٣]:

١-كعلم أسباب النزول. ٢- وجمع المصحف. ٣- والمكي والمدني، وغير ذلك.

المحور الثاني: ما يتعلق **بجانب الأداء**:

١-كعلم القراءات. ٢- والوقف والابتداء، وغير ذلك.

المحور الثالث: ما يتعلق **بالنص القرآني مباشرة ويعين على فهمه**، وهي: بقية العلوم[٤]".

المطلب الثاني: تصنيف جلال الدين البلقيني

قال جلال الدين البلقيني (ت: ٨٢٤ هـ) في مقدمة كتابه (مواقع العلوم في مواقع النجوم)[٥]: "وقد صنَّف في علوم الحديث جماعةٌ في القديم والحديث، وتلك الأنواع هي في سنده دون متنه، وفي مسنِدِيْه وأهلِ فنِّه، وأنواعُ القرآن شاملة وعلومه كاملة، فأردت أن أذكر في هذا المصنَّف، ما وصل إلى علمي مما حواه القرآن الشريف من أنواع علمه المنيف، وأجعل ذلك مقدمة للتفسير، والمسئول من الله -سبحانه- التسهيل والتيسير، وتنحصر الأنواع في الكلام على أمور:

---

(١) ص٥١- ٥٢

(٢) يلحظ تقارب ظاهر بين هذا التصنيف والذي قبله، سوى زيادة قسم جديد هنا هو القسم الثاني (جانب الأداء).

(٣) تنبيه: ترقيم الأنواع الفرعية زيادة من عندي للتوضيح وليست موجودة في المصدر.

(٤) هذا مثال واضح للإجمال الذي وصف به هذان التصنيفان؛ حيث لم يذكر المؤلف هنا أي نوع فرعي تحت القسم الرئيس، وإنما اكتفى بقوله (بقية العلوم) وفي ذلك إجمال شديد جداً!

(٥) ص٢٨- ٢٩

الأمر **الأول: مواطن النُّزول وأوقاته ووقائعه**، وذلك في اثني عشر نوعًا [(١)]:

١-المكي[(٢)]. ٢- والمدني. ٣- والسفري.

٤- والحضري. ٥- والليلي. ٦- والنهاري.

٧-والصيفي. ٨- والشتائي. ٩- والفراشي[(٣)].

١٠- وأسباب النُّزول. ١١- وأول ما نزل. ١٢- وآخر ما نزل.

الأمر **الثاني: في السند**[(٤)]، وهو ستة أنواع:

١-المتواتر. ٢- والآحاد. ٣- والشاذ.

٤- وقراءات النبي ﷺ. ٥- والرواة. ٦- والحفاظ.

الأمر **الثالث: الأداء**، وهو ستة أنواع:

١-الوقف. ٢- والابتداء. ٣- والإمالة.

٤- والمد. ٥- وتخفيف الهمزة. ٦- والإدغام.

الأمر **الرابع: الألفاظ**، وهو سبعة أنواع:

١-الغريب. ٢- والمعرَّب. ٣-والمجاز.

٤- والمشترك. ٥- والمترادف. ٦- والاستعارة.

٧- والتشبيه.

---

(١) هذا الحصر العددي للأنواع الفرعية المندرجة تحت الأنواع الرئيسة هي من صنع المؤلف البلقيني نفسه، لكن تفصيل الأنواع الفرعية في أرقام إنما هو إضافة من عندي للإيضاح فقط، وهي مبنية على العدد الإجمالي المذكور.

(٢) هذا الفصل بين المكي والمدني، أي: عدُّهما نوعين وليس نوعاً واحداً، مبني- كما في الحاشية السابقة- على العدد الإجمالي الذي ذكره المؤلف نفسه عند كل نوع رئيس، وهذا الفصل فيه نظر، إذ هما في الحقيقة نوع واحد؛ لارتباط المكي بالمدني والعكس، وهذا الفصل بين جزأي النوع الواحد متكرر كثيراً في هذا التصنيف، وعليه فإن في أعداد الأنواع المذكورة نظراً أيضاً؛ لكون الأمر مبنياً على ذلك الفصل بين جزأي النوع الواحد! وعند دمج الأنواع المرتبطة ببعضها نوعاً واحداً سيكون عدد الأنواع كلها (٣٥) نوعاً تقريباً.

(٣) عدُّ كل نوع من هذه الأنواع التسعة الأولى نوعاً مستقلاً تكثير لا داعي له، بل كلها داخلة تحت نوع (المكي والمدني).

(٤) هذا القسم فيه نظر؛ لأنه أقرب إلى أنواع علوم الحديث، والأولى دمجه مع ما بعده (الأداء) في قسم واحد لقربه منه.

الأمر **الخامس**: **المعاني المتعلقة بالأحكام**، وهي أربعة عشر نوعًا:

١-العام الباقي على عمومه. ٢- والعام المخصوص.

٣-والعام الذي أريد به الخصوص. ٤- وما خَصَّ فيه الكتابُ السنةَ.

٥-وما خصَّت فيه السنةُ الكتابَ[١]. ٦- والمجمل.

٧-والمبيَّن. ٨- والمؤوَّل.

٩-والمفهوم. ١٠- والمطلق.

١١-والمقيد. ١٢- والناسخ.

١٣-والمنسوخ.

١٤- ونوع من الناسخ والمنسوخ وهو ما عمل به من الأحكام مدة معينة والعامل به واحد من المكلفين[٢].

الأمر **السادس**: **المعاني المتعلقة بالألفاظ**[٣]، وهي خمسة:

١-الفصل. ٢- والوصل. ٣- والإيجاز.

٤- والإطناب. ٥- والقصر.

وبذلك تَكَمَّلت الأنواع الخمسين.

ومن الأنواع **ما لا يدخل تحت الحصر**[٤]:

١-كالأسماء. ٢- والكنى.

٣-والألقاب. ٤- والمبهمات.

فهذا نهاية حصر الأنواع[٥]، والمسئول من الله- تعالى- حسن الاتباع، والتسهيل للفوائد والإمتاع".

---

(١) هذه الأنواع الخمسة الأولى يمكن جمعها تحت نوع واحد، هو (العام والخاص).

(٢) هذا النوع متفرّع عن النوع الأصلي المذكور قبله، وهو (الناسخ والمنسوخ) فلا داعي لفصله بنوع خاص.

(٣) لو جُعل هذا القسم تالياً للقسم الرابع (الألفاظ) لكان أولى، والأحسن من ذلك أن يدمجا في قسم واحد لتشابههما.

(٤) هذا القسم يمكن اعتباره القسم السابع عند البلقيني، وهو لم يرقمه لكونه غير مسمَّى بعنوان يضم جميع ما تحته، وهو يشبه الأقسام التي ليس لها عنوان في بعض التصنيفات الآتي ذكرها في هذا المبحث، وهو من عيوب التصنيف كما سيأتي في المبحث الثاني (الدراسة التحليلية الموازنة).

(٥) يلحظ أن البلقيني لم يذكر-في تصنيفه هذا- شيئاً عن جمع القرآن وتدوينه، وكذلك تفسير القرآن وأصوله، وهما

قال الدكتور مساعد الطيار بعد إيراده لتصنيف البلقيني هذا: "وهذا الترتيب من أجمع ما وقع في تصنيف علوم القرآن وترتيب نظائرها تحت علم عامٍّ يجمعها، وإن لم يسمِّ هذه العلوم بمسمًّى واضح[١]، كما هو ظاهر من الأمور الستة التي جعلها أصلاً يرجع إليها خمسون علمًا من علوم القرآن"[٢].

المطلب الثالث: التصنيفات الثلاثة للدكتور مساعد الطيار

للدكتور مساعد الطيار اهتمام بهذا الموضوع؛ حيث كتب فيه عِدَّة كتابات، وتعدَّدت عنده فيه الاجتهادات، وسأحاول هنا رصد أهم ما طرحه الدكتور حول هذا الموضوع .

وفي هذا المطلب عرض للمحاولات التي قام بها في (تصنيف أنواع علوم القرآن)، وهي محاولات ثلاث، لم تنسخ التالية منها ما قبلها[٣]، لكن المحاولة الأخيرة لم تكن كالأوليين؛ بل كانت مرتبطة بكتاب الإتقان للسيوطي- كما سيأتي عند ذكرها في آخر هذا المطلب-.

وهذا عرض للتصنيفات الثلاثة للدكتور، بحسب ترتيبها الزمني:

(أ) التصنيف الأول للدكتور مساعد الطيار:

طرح الدكتور مساعد تصنيفه الأول في المدخل الذي جعله بين يدي كتابه (أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم)[٤].

أولاً: علم **نزول القرآن**، وفيه:

قسمان ذكرهما كل المصنفين في علوم القرآن أو معظمهم، وكذلك فاته نوع إعجاز القرآن.

(١) بل أعطى البلقيني كلَّ قسم من الأقسام الستة عنواناً صريحاً، لكن ربما يكون قصد الدكتور مساعد أن تلك العناوين فيها عموم وعدم دقة، كعنوان القسم الخامس (المعاني المتعلقة بالأحكام)، مع كون الأنواع تحته تُبحث في علم أصول الفقه تحت عنوان (مباحث الألفاظ- دلالات الألفاظ) ! وكذلك القسم السادس (المعاني المتعلقة بالألفاظ)، فعناوين الأنواع تحته من مباحث (علم المعاني= أحد علوم البلاغة العربية)!

(٢) مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير: ص٤٣

(٣) سيأتي نقل نصِّ كلامه في ذلك، في صدر الكلام على تصنيفه الثاني.

(٤) ص١١- ١٨ .

١-أحوال نزوله، **وتحته**: أول ما نزل وآخر ما نزل، والحضري والسفري، والصيفي والشتائي، والليلي والنهاري، والفراشي والمنامي، وغيرها من الموضوعات التي يذكرونها في أحوال نزوله .

٢-أسباب النزول. ٣- المكي والمدني. ٤- الأحرف السبعة.

٥-كيفية إنزال القرآن (الوحي).

٦-اللغات التي نزل بها القرآن، **وتحته**: ما نزل بغير لغة العرب (المعرَّب)، وما نزل بغير لغة الحجاز[(١)].

ثانياً: علم **جمع القرآن**، وفيه:

١-تدوين المصحف وتاريخه.

٢-رسم المصحف، **وتحته**: ضبط المصحف (النقط والشكل ... إلخ).

ثالثاً: علم **القراءات**، وفيه:

١-طبقات القراء. ٢- أنواع القراءات. ٣- توجيه القراءات.

٤-آداب القراءة. ٥- تجويد القرآن.

رابعاً: علم **معاني القرآن**، وفيه:

١-غريب القرآن[(٢)]. ٢- إعراب القرآن. ٣- مشكل القرآن[(٣)].

٤-إعجاز القرآن، **وتحته**: أساليب الكلام العربي (البلاغة).

٥-المتشابه اللفظي.

---

(١) هذا النوع لغوي بحت، وإلحاقه بالقسم الرابع (معاني القرآن) أولى وأنسب، لمشاكلته للأنواع التي تحته وقربه منها، أو يلحق بالنوع الفرعي السابق تحت قسم النزول (الأحرف السبعة) لكون تلك اللغات جزءًا من الأحرف السبعة، أما مجرَّد النظر في مصطلح النزول المذكور في العنوان (اللغات التي **نزل** بها القرآن) فلا يخلو من نظر.

(٢) قال المؤلف هنا -تعليقاً في الحاشية-: يلاحظ أن غريب القرآن من صميم علوم التفسير، لكني ذكرته هنا لأن أغلب من كتب في هذا العلم كتابة مستقلة كان من علماء اللغة، ولو جعلته في علوم التفسير لكان صواباً، والأمر فيه سعة.

(٣) عدُّ (المشكل) تحت قسم (معاني القرآن) مشكل، إذ مصطلح (معاني القرآن) يراد به "البيان اللغوي لألفاظ وأساليب العربية الواردة في القرآن"؛ كما قال المؤلف نفسه في كتابه" أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن": ص٧٥ ! فالإشكال الواقع في القرآن له أسباب متعددة ليست كلها عائدة إلى اللغة، إلا أن يقال إن ذلك هو الغالب، والمؤلفات المشهورة في مشكل القرآن هي كذلك، ككتاب ابن قتيبة.

خامساً: علم **التفسير**، وفيه:

١-تاريخ التفسير وطبقات المفسرين. ٢- أصول التفسير.

٣-الناسخ والمنسوخ، **وتحته**: العام والخاص، والمجمل والمبيَّن، والمطلق والمقيد[١].

٤-الوجوه والنظائر. ٥- أقسام القرآن. ٦- أمثال القرآن.

٧-المحكم والمتشابه. ٨- قواعد التفسير. ٩- كليات القرآن.

١٠- مبهمات القرآن[٢].

ويلحق به (أي: علم التفسير) من الدراسات المعاصرة:

١-مناهج المفسرين. ٢- التفسير الموضوعي.

٣-التفسير العلمي. ٣- اتجاهات التفسير[٣].

سادساً: علم **سور القرآن وآياته**، وفيه:

١-معرفة أسماء السور. ٢- ترتيب السور. ٣- المناسبات بين السور.

٤-ترتيب الآي. ٥- المناسبات في الآيات، في الفواتح والخواتم[٤].

٦-فواصل الآي. ٧- عدُّ الآي.

سابعاً: علم **فضائل القرآن**.

---

(١) أدخل المؤلف هذه الأنواع تحت (الناسخ والمنسوخ) على مصطلح السلف في النسخ، وهو "مطلق الرفع"- كما نبه عليه في الحاشية-، وهذه الفكرة تبدو للوهلة الأولى مفيدة في التصنيف، لكن مخالفتها للمشهور المتداول في كتب علوم القرآن وأصول الفقه، وما استقرَّ عليه الاصطلاح في معنى النسخ مشكل؛ مما يوجب إعادة النظر فيها وتأملها أكثر.

(٢) قرَّر المؤلف نفسه في كتابه "أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن": ص١٩٥: أن نوع (مبهمات القرآن) لا أثر له في فهم التفسير، فكيف ألحقه بعلم التفسير هنا؟

(٣) ربما أراد المؤلف إبراز كل نوع من هذه الأنواع المعاصرة حين عدَّدها هكذا، وإلا فإنها متداخلة أو مترابطة؛ إذ اتجاهات التفسير لا تنفك غالباً عن مناهج المفسرين، وأما التفسير الموضوعي والعلمي فهما داخلان تحت اتجاهات التفسير.

(٤) فصل المؤلف بين هذا النوع (المناسبات بين السور) والنوع الفرعي الخامس (المناسبات في الآيات) مع أن موضوعهما واحد، وجميع المؤلفات في علوم القرآن تجمعهما في نوع واحد، كما فعل المؤلف نفسه في كتابه "أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن": ص١٥٣، ومثل ذلك الفصل بين النوعين الفرعيين: الثاني (ترتيب السور) والرابع (ترتيب الآي)، والظاهر أن الذي حمله على ذلك: فصل علوم السور عن علوم الآيات، لمطابقة عنوان القسم.

ثامناً: علم **أحكام القرآن** ووجوه الاستنباطات.

تاسعاً: علم **الوقف والابتداء**.

عاشراً: علم **جدل القرآن**[١].

(ب) التصنيف الثاني للدكتور مساعد الطيار:

طرحه أولاً ضمن مقالاته التي كان يكتبها في (ملتقى أهل التفسير) -الذي هو أحد مشرفيه- وذلك تحت عنوان (تصنيف العلوم المتعلقة بعلوم القرآن)[٢]، وقد طبع هذا المقال بعد ذلك ضمن كتاب (مقالات في التفسير وعلوم القرآن)[٣]، وهو مجموعة من المقالات التي كان يكتبها الدكتور مساعد في الملتقى المذكور.

وقد أشار في مقدمتها لمحاولته الأولى-السابقة- بقوله: "ولقد سبق أن فتحت باب هذا الموضوع في كتاب (أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن)، ثمَّ بدا لي-بعد النظر والتقليب في هذا الأمر- ما أنا عارضه عليك في هذه الأسطر القادمة، مع يقيني أنه ما زال يمثل رأيًا من الآراء التي قد تتغير مع زيادة البحث أو الملاحظات التي ترد عليه"[٤].

ثم أعاد الدكتور مساعد طرح محاولة التصنيف الثانية هذه (نفسها) بعد ذلك؛ في بحث علمي له بعنوان (علوم القرآن: تاريخه وتصنيف أنواعه)[٥].

وقد جاء تفصيل هذه المحاولة الثانية على النحو الآتي-بعد أن ذكر أنه جعلها في قسمين:

القسم الأول: العلوم الناشئةُ منه، وهي ما كانت متعلقةً به تعلقًا مباشرًا، ولا تخرج إلا منه[٦]، ومن هذه العلوم:

---

(١) في (التصنيف الموضوعي) لملتقى أهل التفسير: ذُكِرَ نوعٌ من الأنواع الرئيسة لم يذكر هنا، وهو (علم تدبر القرآن).

(٢) نشر بتاريخ ١٩/ ٣/ ١٤٢٤هـ – ٢٠/ ٥/ ٢٠٠٣م، في قسم (الملتقى العلمي للتفسير وعلوم القرآن).

(٣) صدر عن دار المحدث بالرياض، عام ١٤٢٥هـ، ثم صدر عن مركز تفسير للدراسات القرآنية عام ١٤٣٦هـ.

(٤) مقالات في التفسير وعلوم القرآن: ص٣٦ (ط. دار المحدث).

(٥) نشر في العدد الأول من مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، عام ١٤٢٧هـ (ص٧٥- ١٣٠)، وأعيد نشره مع عدد آخر من بحوث المؤلف في كتاب بعنوان (بحوث محكمة في علوم القرآن وأصول التفسير) وصدر عن مركز تفسير للدراسات القرآنية، عام ١٤٣٦هـ.

(٦) بناء على هذا التعريف قد ينازع في دخول النوعين ١٤، ١٥ (أمثال القرآن وأقسامه) تحته؛ لأنهما في الأصل مبحثان لغويان، فهما أشبه بالقسم الأخير (العلوم المتعلقة به باعتباره نصاً عربياً).

١-علم نزول القرآن، وأحواله.

٢-علم القراءات، وما يرجع إلى كيفية أدائه، وآداب تلاوته وأحكامها.

٣-علم جمع القرآن وتدوينه. ٤- علم الرسم والضبط. ٥- علم عدِّ الآي(١).

٦-علم فضائل القرآن. ٧- علم خصائص القرآن. ٨- علم مبهمات القرآن.

٩-علم سوره وآياته. ١٠- علم الوقف والابتداء. ١١- علم المكي والمدني.

١٢-علم أسباب النُّزول.

١٣-علم التفسير، **وتحته**: أصول التفسير، وطبقات المفسرين، ومناهج المفسرين، وغيرها .

١٤-علم أمثال القرآن. ١٥- علم أقسام القرآن. ١٦- علم الوجوه والنظائر.

القسم الثاني: العلوم المشتركة مع غيره من العلوم، وهي على قسمين:

الأول: العلوم المرتبطة به كنصٍّ شرعيٍّ تؤخذُ منه الأحكامُ التشريعية(٢)، ومن هذه العلوم:

١-علم الأحكام الفقهية. ٢- علم الناسخ والمنسوخ. ٣- علم العام والخاص.

٤-علم المطلق والمقيد. ٥- علم المجمل والمبيَّن. ٦- علم المحكم والمتشابه.

الثاني: العلوم المرتبطة به **باعتباره نصًّا عربيًّا**(٣)، ويدخل فيه:

١- علم معاني القرآن. ٢- علم متشابه القرآن(٤). ٣- علم إعراب القرآن.

٤-علم أساليب القرآن(٥).

---

(١) في التصنيف الأول أدخل المؤلف هذا النوع تحت (علم سوره وآياته) الذي ذكره في هذا التصنيف الثاني برقم (٩) تحت القسم الأول، ولم يبين المؤلف سبب إفراده له هنا!

(٢) علَّق المؤلف هنا في الحاشية: "ويشاركه فيها الحديث النبويُّ؛ لأجل هذه الحيثيةِ، وقد نشأ عن دراستهما من هذه الجهة علم الفقه وعلم أصول الفقه، فما كان في هذين العلمين من موضوعات مشتركة مع علوم القرآن ؛ فإنها ترجع إلى كونه نصٌّ تشريعيٌّ، والله أعلم "، مع ملاحظة أن قوله "كونه نصٌّ تشريعيٌّ" الصحيح فيها النصب لا الرفع.

(٣) علَّق المؤلف هنا في الحاشية: "وهذه العلوم تعتبر من العلوم الخادمة له: ويدخل في ذلك جملة من علوم الآلةِ؛ كعلم النحو، وعلم البلاغة، وعلم الصرف".

(٤) لم يبيّن المؤلف قصده بالمتشابه كما فعل في التصنيف الأول، حيث بيَّن هناك أنه المتشابه اللفظي، وهو كذلك هنا فيما يظهر.

(٥) أفرد المؤلف الأساليب هنا، وأدخله تحت الإعجاز في التصنيف الأول، مفرِّعاً الإعجاز عن معاني القرآن، لكن المؤلف أغفل الإعجاز في التصنيف الثاني هذا، وأفرد الأساليب عن المعاني، كما في الأعلى.

٥- علم لغات القرآن، **وتحته**: ما نزل بغير لغة الحجاز، وما نزل بغير لغة العرب (المعرَّب).

٦- علم غريب القرآن.

(ج) التصنيف الثالث للدكتور مساعد الطيار:

وهي المحاولة الأخيرة زمنياً، لكنها تختلف عن المحاولتين السابقتين في أمرين آخرين:

١- أنها مرتبطة بأنواع علوم القرآن التي طرحها السيوطي في كتاب الإتقان، حيث قام الدكتور-بعد إتمامه دروس التعليق الثاني على كتاب الإتقان- بكتابة بحث بعنوان (قراءة نقدية لأنواع علوم القرآن في كتاب الإتقان)[١]، وقد طرح هذه المحاولة التصنيفية منه لأنواع علوم القرآن عند السيوطي في الفصل الثالث من البحث المذكور، الذي كان بعنوان (علوم القرآن في الإتقان).

٢- أنه أبقى عناوين الأنواع عند السيوطي وترتيبها في كتابه كما هي، لكن الدكتور قام بمحاولة توزيع (تصنيف) تلك الأنواع الثمانين عند السيوطي على مجموعات، اجتهاداً منه في معرفة تفكير السيوطي أثناء ترتيبه لهذه الأنواع الثمانين، الذي استظهر أنه كان يسير وفق مجموعات متقاربة، وإن كان بعضها مما يصعب إدراك علاقته بما قبله أو بما بعده[٢] كما قال.

وهذا هو التوزيع الذي صنعه الدكتور مساعد -بعد إعادة ترقيم الأنواع الفرعية ترقيماً خاصاً تحت كل مجموعة[٣] — لتلائم بقية التصنيفات في هذا البحث:

المجموعة الأولى: ما يتعلق **بالنزول**:

١-معرفة المكي والمدني. ٢-معرفة الحضري والسفري. ٣-النهاري والليلي. ٤-الصيفي والشتائي. ٥-الفراشي والنومي. ٦-الأرضي والسمائي. ٧-أول ما نزل. ٨-آخر ما نزل.

---

(١) نشر هذا البحث في الكتاب التذكاري للندوة التكريمية التي أقامها كرسي القرآن الكريم وعلومه بجامعة الملك سعود، بعنوان (أ. د. فهد بن عبد الرحمن الرومي سيرة ومسيرة) بتاريخ ١٨/ ١/ ١٤٤١هـ، وجاء بحث د. الطيار المذكور في (٤١ ص: ٨٧- ١٢٨) والكتاب منشور إلكترونياً في عدد من المواقع على الشبكة.

(٢) وهي الأنواع التي ذكرها بعد المجموعتين الثامنة والحادية عشرة.

(٣) أبقى الدكتور مساعد ترقيم أنواع السيوطي كما هي لديه في الإتقان (١- ٨٠)، وهذا نافع عند دراستها مستقلة كما فعل في بحثه المشار إليه، لكن هذا البحث يناسبه إعادة ترقيم كل مجموعة لوحدها، ليمكن موازنة هذا التصنيف بغيره مما ذكر في هذا البحث.

٩-أسباب النزول. ١٠-ما نزل على لسان بعض الصحابة. ١١- ما تكرر نزوله.
١٢- ما تأخر حكمه عن نزوله وما تأخر نزوله عن حكمه. ١٣- معرفة ما نزل مفرقاً وما نزل جمعاً.
١٤- ما نزل مشيعاً وما نزل مفرداً. ١٥-ما أنزل منه على بعض الأنبياء وما لم ينزل منه على أحد قبل النبي ﷺ . ١٦- في كيفية إنزاله. ١٧-في معرفة أسمائه وأسماء سوره[١].

المجموعة الثانية: ما يتعلق **بتدوينه:**

١- في جمعه وترتيبه. ٢- في عدد سوره وآياته وكلماته وحروفه.

المجموعة الثالثة: ما يتعلق **بروايته**[٢]:

١- في حفاظه ورواته. ٢- في العالي والنازل. ٣- معرفة المتواتر. ٤- في المشهور.
٥- في الآحاد. ٦- في الشاذ. ٧- الموضوع. ٨- المدرج.

المجموعة الرابعة: ما يتعلق **بأدائه**[٣]:

١- في معرفة الوقف والابتداء. ٢- في بيان الموصول لفظا المفصول معنى.
٣- في الإمالة والفتح وما بينها. ٤- في الإدغام والإظهار والإخفاء والإقلاب.
٥- في المد والقصر. ٦- في تخفيف الهمزة.
٧-في كيفية تحمله. ٨- في آداب تلاوته.

المجموعة الخامسة: ما يتعلق **بعربيته:**

١- في معرفة غريبه. ٢- فيما وقع فيه بغير لغة الحجاز. ٣- فيما وقع فيه بغير لغة العرب.
٤-في معرفة الوجوه والنظائر. ٥- في معرفة معاني الأدوات التي يحتاج إليها المفسر. ٦- في معرفة إعرابه.

---

(١) ربما أن هذا النوع أنسب للمجموعة التالية (تدوينه) منها بهذه المجموعة (النزول) !

(٢) ذكر الدكتور مساعد في بحثه (علوم القرآن: تاريخه وتصنيف أنواعه) المطبوع ضمن كتابه (بحوث محكمة في علوم القرآن وأصول التفسير)، ص٦٠: ذكر أن السيوطي نحا ببعض أنواع علوم القرآن إلى مصطلحات غيره من العلوم، ومثَّل لذلك بهذه الأنواع الثمانية الداخلة تحت هذه المجموعة، التي هي من مصطلحات علوم الحديث!

(٣) ذكر الدكتور مساعد في المصدر السابق: أن السيوطي شقق بعض الأنواع التي يمكن إدراجها تحت علم واحد، ومثَّل لها بالأنواع الستة الأخيرة في هذه المجموعة، التي تدخل تحت نوع (علوم أدائه)، ويمكن التمثيل على ذلك أيضاً بالأنواع الستة الأولى تحت المجموعة الأولى؛ حيث يمكن إدراجها جميعاً تحت النوع الأول (المكي والمدني).

٧- في قواعد مهمة يحتاج المفسر إلى معرفتها.

المجموعة السادسة: ما يتعلق **بدلالة ألفاظه**:

١-في المحكم والمتشابه. ٢-في مقدمه ومؤخره. ٣-في خاصه وعامه. ٤-في مجمله ومبينه. ٥-في ناسخه ومنسوخه. ٦-في مشكله وموهم الاختلاف والتناقض. ٧-في مطلقه ومقيده. ٨-في منطوقه ومفهومه.

المجموعة السابعة: ما يتعلق **ببلاغته**:

١-في وجوه مخاطباته. ٢-في حقيقته ومجازه. ٣-في تشبيهه واستعارته. ٤-في كناياته وتعريضه. ٥-في الحصر والاختصاص. ٦-في الإيجاز والإطناب. ٧-في الخبر والإنشاء. ٨-في بدائع القرآن.

٩-في فواصل الآي.

المجموعة الثامنة: ما يتعلق **بعلوم السورة**[(١)]:

١-في فواتح السور. ٢-في خواتم السور. ٣-في مناسبة الآيات والسور.

ثم ذكر نوعين (لا يدخلان فيما قبلها ولا ما بعدهما)، وهما:

١-في الآيات المشتبهات. ٢-في إعجاز القرآن.

المجموعة التاسعة: ما يتعلق **بالعلوم المنبثقة منه**[(٢)]:

١-في العلوم المستنبطة من القرآن. ٢-في أمثاله. ٣-في أقسامه. ٤- في جدله.

المجموعة العاشرة: فيما يتعلق **بالأسماء الواردة فيه**:

١-في الأسماء والكنى والألقاب. ٢-في مبهماته. ٣-في أسماء من نزل فيهم القرآن.

المجموعة الحادية عشرة: في **فضائله**:

١-في فضائل القرآن. ٢-في أفضل القرآن وفاضله.

---

(١) لو ألحقت أنواع هذه المجموعة مع النوعين المفردين بعدها بالمجموعة السابعة (بلاغته) لكان ذلك أنسب.

(٢) سماها الدكتور مساعد في تصنيفه السابق (الثاني): "العلوم الناشئة منه"، وعرفها هناك بأنها: "ما كانت متعلقةً به تعلقًا مباشرًا، ولا تخرج إلا منه"، وذكر تحتها هناك (١٦) نوعاً فرعياً، ليس منها الأول هنا (العلوم المستنبطة من القرآن)، وأقرب الأنواع الفرعية له فيما ذكره هناك: النوع الأول (علم الأحكام الفقهية)، وجعله تحت القسم الثاني (العلوم المرتبطة به باعتباره نصاً شرعياً.

ثم ذكر ثلاثة أنواع (لا ترتبط بنوع كلي)، وهي:

١-في مفردات القرآن[١]. ٢-في خواصه.

٣-في رسوم الخط وآداب كتابته[٢].

المجموعة الثانية عشرة: في ما يتعلق **بالتفسير والمفسرين**:

١-في معرفة تأويله وتفسيره وبيان شرفه والحاجة إليه. ٢-في شروط المفسر وآدابه.

٣-في غرائب التفسير. ٤-في طبقات المفسرين.

المطلب الرابع: تصنيف معهد الإمام الشاطبي

قام مركز الدراسات والمعلومات القرآنية في معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية التابع للجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة، عام (١٤٢٨هـ) بإصدار (تصنيف علوم القرآن)[٣]، وهو تصنيف محكَّمٌ علمياً[٤]، لكنه كثير التفريعات؛ حيث بلغ خمسة مستويات من التفريع.

ولذلك لن أعرض هذا التصنيف كاملاً هنا[٥]، بل سأكتفي بعرض أنواع المستويين الأول والثاني كاملة تقريباً[١]، والأنواع المشهورة من المستوى الثالث ونادراً من الرابع، أما معظم أنواع المستوى الرابع وجميع أنواع الخامس فلا حاجة إلى ذكرها هنا[٢].

---

(١) مراد السيوطي بمفردات القرآن: الآيات التي اختصت بوصف خاص، وقد ذكرها السيوطي في كتابه الآخر (التحبير) بعد نوع (أفضل القرآن وفاضله ومفضوله) وقال عنه: "وهو نوع لطيف قريب مما قبله"، انظر: علوم القرآن بين البرهان والإتقان: ص٤٤٢- ٤٤٣، ولذلك فإلحاقه مع النوع الذي بعده (الخواص) بمجموعة (فضائله) أولى من فصلهما.

(٢) ربما أن السيوطي عندما وضعه هنا، رأى أن (الرسم) من خواص القرآن؛ فجعله بعد نوع (خواصه)، وإلا فإن أنسب مكان له ضمن المجموعة الثانية (ما يتعلق بتدوينه).

(٣) الإصدار التجريبي منه صدر عام ١٤٣٠هـ، ويوجد مصوراً في عدد من المواقع على الشبكة، ومنها موقع المعهد.

(٤) قام بتحكيمه نخبة من الباحثين المختصين وبعض أساتذة الدراسات العليا في الجامعات العربية والإسلامية، انظر: دليل الكتب المطبوعة في الدراسات القرآنية الصادر عن معهد الإمام الشاطبي: ص١٥

(٥) نشر هذ التصنيف في المرجع السابق: ص١٩- ٢٤، كما نشر إلكترونياً في موقع معهد الإمام الشاطبي على الشبكة.

وهذا عرض (لتصنيف علوم القرآن) الصادر عن معهد الإمام الشاطبي- وفق ما سبق:

أولاً: جمع القرآن، وفيه:

١- نزول القرآن[٣]، **ويشتمل على**[٤]: الوحي، وأسباب النزول، والمكي والمدني.

٢- أسماء القرآن وتجزئته، **وتحته**: أسماء السور، وترتيبها، وعدُّ الآي.

٣- المصاحف، **وتحته**: رسم المصحف، وضبطه، وترجمة القرآن.

ثانياً: القراءات والتجويد، وفيه:

١- القراءات، **وتحته**: الأحرف السبعة، توجيه القراءات، القراء وطبقاتهم.

٢- التجويد، **وتحته**: الوقف والابتداء.

ثالثاً: لغة القرآن، وفيه:

١- كلمات القرآن، **وتحته**: أدوات المعاني، ومبهمات القرآن[٥]، وغريبه، والوجوه والنظائر.

٢- لغات القرآن، **وتحته**: ما وقع بغير لغة العرب (المعرَّب).

٣- نحو القرآن وصرفه، **وتحته**: إعراب القرآن.

٤- معاني القرآن[٦]، **وتحته**: المطلق والمقيد، والعام والخاص، والمجمل والمبيَّن، والمنطوق والمفهوم، والمحكم والمتشابه، والمؤول، والناسخ والمنسوخ، والمشكل[١].

---

(١) لم أحذف سوى نوعين فرعيين من المستوى الثاني، داخلان تحت النوع الرئيس الرابع (تفسير القرآن) وقد أشرت لسبب الحذف في الحاشية هناك.

(٢) خصوصاً أن أنواع المستويات الأدنى من الثالث لم تُستقصَ في هذا التصنيف، كما في التعريف بهذا (التصنيف المعتمد) للقاعدة الوصفية لأوعية المعلومات القرآنية، في موقع معهد الإمام الشاطبي على الشبكة.

(٣) تفريع (نزول القرآن) عن (جمع القرآن) فيه نظر؛ لكون المعاني الثلاثة التي يطلق عليها الجمع لا تشمل النزول، ينظر: معجم مصطلحات علوم القرآن للشايع: ص٧٩ .

(٤) الأنواع الفرعية المذكورة بعد كلمة (وتحته) في جميع الأنواع الرئيسة: للدلالة على ذكر الأنواع المشهورة فقط، وليس جميع الأنواع الفرعية المذكورة في أصل التصنيف،كما سبق التنبيه على ذلك في الأعلى.

(٥) إدراج (المبهمات) تحت قسم اللغة غريب! وعلاقته بمباحث اللغة إن وجدت فهي بعيدة جداً.

(٦) بالنظر للأنواع المندرجة تحت هذا النوع (معاني القرآن) يظهر بجلاء أنه مستعمل في غير معناه الاصطلاحي في مؤلفات علوم القرآن الذي يعني: البيان اللغوي لمفردات القرآن وأساليبه وإعرابه –كما في معجم مصطلحات علوم القرآن للشايع: ص١٣٩، وهذا يوقع الناظر في التصنيف في إشكال، وعليه فالأولى استبداله بعنوان آخر يؤدي

٥- بلاغة القرآن، **وتحته**: علم المناسبات، وفواتح السور وخواتمها، وفواصل الآي، والمتشابه اللفظي، وتوجيهه.

رابعاً: تفسير القرآن، وفيه:

١-أصول التفسير. ٢- قواعد التفسير.

٣-اختلاف المفسرين(٢)، **وتحته**: قواعد الترجيح.

٤-الإجماع في التفسير.

٥- مناهج التفسير(٣)، **وتحته**: اتجاهات التفسير(٤).

٦-غرائب التفسير. ٧- التفسير الموضوعي(٥). ٨- تاريخ التفسير وتراجم المفسرين.

خامساً: مباحث قرآنية عامة(٦)، وفيه:

معناه دون أن يوقع في الإشكال المذكور!

(١) إدراج معظم هذه الأنواع الفرعية تحت القسم الرئيس (لغة القرآن) فيه نظر، وإن كان لأنواع مباحث الألفاظ (دلالات الألفاظ) شِبْه مسوّغ على ضعفه؛ لكونها مباحث لغوية ابتكرها علماء أصول الفقه، لكن أنواعَ أخرى لا مسوّغ لإدراجها هنا تحت اللغة: كالمحكم والمتشابه، والناسخ والمنسوخ، والمشكل.

(٢) هذا النوع والذي بعده (اختلاف المفسرين وإجماعهم) الموضوع الأهم في علم (أصول التفسير) فكيف يفردان عنه؟! كما أن تفريع (قواعد الترجيح) عن (اختلاف المفسرين) دون (قواعد التفسير) محل منازعة؛ لوجود تداخل بين القواعدَين.

(٣) التعبير بمناهج المفسرين أولى لشهرته، ولأن مناهج التفسير مقارب لاتجاهاته، كما أن الأولى قرن مناهج المفسرين واتجاهات التفسير في نوع واحد دون تفريع أحدهما عن الآخر.

(٤) بعد هذا النوع ذكر نوع (التفاسير = كتب التفسير بأنواعها)، وبعده بنوعين ذكر نوع آخر هو (تفاسير غير سنية)، وقد حذفت هذين النوعين لأنهما مناسبين لأصل التصنيف، وغير مناسبين هنا، ولأن نوع (مناهج واتجاهات التفسير) يغني عنهما.

(٥) هذا النوع داخل في اتجاهات التفسير، كالتفسير الفقهي أو العلمي- ولم يذكرا في هذا التصنيف- لكن يبدو أن إفراده هنا يعود لمقصد هذا التصنيف بخصوصه (وهو تصنيف المؤلفات في الدراسات القرآنية) وهي كثيرة في هذا النوع بخصوصه.

(٦) وضع هذا العنوان العام لقسم رئيس في هذا التصنيف مما يضعفه، فكيف وتحته أنواع كثيرة بل هو أكثر الأقسام أنواعاً فرعية، كما أن عدداً من تلك الأنواع الفرعية يمكن إلحاقها بأحد الأقسام السابقة: كالإعجاز الذي يلحق ببلاغة القرآن تحت قسم اللغة، ومثله كل من: أمثال وحكم القرآن، وقصص القرآن، وكذلك القَسَم في القرآن لكن يلحق بالنحو، وأحكام وآداب القراءة يمكن إلحاقه بالتجويد، وكليات القرآن يلحق بالوجوه والنظائر، كما أن بعض الأنواع

١-إعجاز القرآن. ٢- خصائص القرآن. ٣- فضائل القرآن.

٤-أحكام وآداب قراءة القرآن والاستماع إليها.

٥- موضوعات السور ومقاصدها(١).

٦- كليات القرآن. ٧- تعليم القرآن. ٨- القرآن والعلوم الأخرى.

٩- دفع المطاعن عن القرآن. ١٠- فهارس القرآن. ١١- قصص القرآن.

١٢- أمثال وحِكَم القرآن. ١٣- جدل القرآن. ١٤- القسم في القرآن.

١٥- أدعية القرآن. ١٦- العلوم المستنبطة من القرآن.

المطلب الخامس: شجرة علوم القرآن

أصدر قسم البحوث والدراسات في المنتدى الإسلامي التابع لحكومة الشارقة في دولة الإمارات العربية المتحدة، عام (١٤٣١هـ تقريباً)(٢)، تصنيفاً لعلوم القرآن الكريم بعنوان (معاقد فروع وأفنان شجرة علوم القرآن كما وردت مادتها في الإتقان)، والمراد بالإتقان هو كتاب (الإتقان في علوم القرآن) للسيوطي(٣).

وهذا التصنيف شبيه بالتصنيف السابق (الشاطبي) في كثرة التفريعات، حيث بلغت في

يمكن دمجها في نوع واحد كالخصائص والفضائل، وذلك للبعد عن تكثير الأنواع وتشقيقها، وأخيراً: فإن نوعي (القرآن والعلوم الأخرى) و(أدعية القرآن) ليسا نوعين معروفين، ولولا أنهما من أنواع المستوى الثاني في التصنيف لما ذكرتهما، كما أن نوع (تدبر القرآن) حريٌّ أن يذكر بديلاً عنهما؛ خصوصاً مع إفراد معهد الشاطبي دليلاً خاصاً بأوعية التدبر.

(١) جاء عنوان هذا النوع في أصل التصنيف هكذا (موضوعات السور والآيات ومقاصدها وأغراضها ومحاورها)، وهذا فيه تطويل لا يناسب العناوين، والمعطوفات الثلاثة فيه بمعنى واحد، كما أن عطف كلمة (الآيات) على السور إقحام غريب؛ لأن الموضوعات والمقاصد التي تبحث عادة هي للسور لا للآيات.

(٢) هذا التصنيف يمكن تحميله من موقع المنتدى الإسلامي في الشارقة على الشبكة، كما أنه موجود في عدَّة مواقع أخرى، لكن لم يدوَّن عليه تاريخ إصداره، ولم تذكر هذه المعلومة أيضاً في صفحة تحميل الإصدار في الموقع الرسمي للمنتدى، ولذلك فقد ذكرتُ أقدم تاريخ وجدته لنشر هذا الإصدار في المواقع الأخرى، ووصفته بالتقريبي لأجل ذلك.

(٣) لم يُلتزم في هذا التصنيف-كما سيأتي- بأنواع السيوطي في كتابه الإتقان، لا من حيث العدد ولا عناوين الأنواع، كما زيد عليه ونقص منه، فلا أدري ما معنى هذا القيد المذكور "كما وردت مادتها في الإتقان" !!

بعض تفريعاته إلى المستوى السادس، وإن كان ذلك نادراً.

وعليه فإني- كما في السابق- لن أعرض هذا التصنيف كاملاً هنا، بل سأكتفي بذكر أنواع المستويين الأول والثاني، والمشهور فقط من أنواع المستويات الأدنى.

وعرض هذا التصنيف- وفقاً لذلك- كما يلي:

أولاً: علوم **تنزيله**، وفيه:

١- كيفية نزوله (الوحي).

٢- ظروف النزول، **وتحته**: المكي والمدني.

٣- أسباب النزول.

٤- ترتيب النزول (أول ما نزل وآخر ما نزل).

٥- مجمل أحوال نزوله في نفسه، **وتحته**: نزوله جملة، ونزوله منجَّماً.

ثانياً: علوم **ترتيله**، وفيه:

١- قراءته، **وتحته**: الأحرف السبعة، والقراءات.

٢- أداؤه، **وتحته**: تجويد أدائه، والوقف والابتداء، وآداب تلاوته وأدائه.

٣- حفظه، **وتحته**: ضبط المتشابه اللفظي(١).

ثالثاً: علوم **تدوينه**، وفيه:

١- جمعه، **وتحته**: المصاحف العثمانية، والإعجام، والنقط، والتجزئة.

٢- ترتيبه، **وتحته**: ترتيب السور، وترتيب الآيات، والمناسبات.

٣- عدُّه، **وتحته**: عدُّ آياته وفواصله(٢)، وعدُّ كلماته وحروفه وأجزائه(٣).

٤- رسمه، **وتحته**: رسم المصحف، وتعليل المرسوم.

رابعاً: علوم **تأويله**، وفيه:

١- لغته، **وتحته**: المعرَّب.

---

(١) الأولى حذف كلمة (ضبط) والاكتفاء بعنوان (المتشابه اللفظي) فذلك أنسب للعنوان لاختصاره وشموله.

(٢) الفواصل هي: الكلمات الأخيرة في الآيات (كما في معجم مصطلحات علوم القرآن للشايع: ص١١٣) وهي لا تعدَّ إنما الذي يعدّ الآيات، وعليه: فإلحاقها هنا فيه نظر، والبحث في الفواصل بحث بلاغي، فتلحق تحت نوع البلاغة.

(٣) هناك تداخل بين هذا النوع (عدُّ أجزائه) مع نوع (التجزئة) المتفرّع عن النوع الأول (جمعه) في هذا القسم (علوم تدوينه).

٢- دلالته، **وتحته**: المحكم والمتشابه، والعام والخاص، والناسخ والمنسوخ، والمجمل والمبين، والمطلق والمقيد، والمنطوق والمفهوم.

٣- بلاغته[١]، **وتحته**: الحقيقة والمجاز، وبديع القرآن.

٤- مؤهلات الناظر فيه[٢]، **وتحته**: القواعد التي يحتاجها المفسر، وطبقات المفسرين، وأنواع التفاسير، والجدل، والأمثال، والأقسام[٣]، والتفاسير الفقهية[٤]، وغريب القرآن[٥]، وإعراب القرآن.

خامساً: علوم **تدليله**[٦]، وفيه:

١- إعجازه، **وتحته**: الإعجاز الذاتي، والإعجاز بالصرفة، وإعجازه مقارناً بالمعجزات الأخرى.

٢- دلائله، **وتحته**: التحدي به، وإخباره بالمغيبات[٧]، وأعلام النبوة.

٣- وجوهه، **وتحته**: أسلوبه ولغته، وعلومه ومعارفه، وهدايته وأثره، واستمرار التحدي به.

---

(١) بلاغة القرآن هي أشهر وجوه إعجازه، ولذلك فنقلها تحت النوع الأول (إعجازه) من القسم الخامس (علوم تدليله) أظهر وأقرب من وضعها تحت هذا القسم (علوم تأويله).

(٢) عنوان هذا النوع الفرعي فيه نظر من وجوه: أهمها قصوره عن شمول الأنواع تحته، وكونه أيضاً عنواناً جديداً غير متداول مع وجود عناوين متداولة أدق منه وأحرى بمكانه؛ كالتفسير.

(٣) هذه الأنواع الفرعية الثلاثة (الجدل، والأمثال، والأقسام) لم تظهر مناسبة دخولها تحت نوع (مؤهلات الناظر فيه)، بل نوع (الجدل) يمكن إدخاله تحت القسم الخامس (علوم تدليله)، وإدخال نوعي (الأمثال والأقسام) تحت النوع الأول (لغته) في هذا القسم (علوم تأويله).

(٤) هذا النوع مندرج تحت النوع الفرعي الذي قبله (أنواع التفاسير) فلا وجه لإفراده بخصوصه، كما أنه لا مناسبة ظاهرة لإدخال هذا النوع وما اندرج فيه تحت نوع (مؤهلات الناظر فيه)، ولو أنه أُفرد بنوع رئيس لكان أولى.

(٥) هذا النوع والذي بعده (غريب القرآن- وإعراب القرآن) نوعان داخلان بوضوح تحت النوع الأول في هذا القسم (لغته) ويمكن أن يضم معهما أيضاً النوع الفرعي الأول هنا (القواعد التي يحتاج إليها المفسر) لكون معظم تلك القواعد لغوية.

(٦) كان الأولى تسمية هذا النوع الرئيس (علوم إعجازه) بدلاً من (علوم تدليله)؛ لأن جميع الأنواع التي تحته داخلة في إعجاز القرآن، وليس النوع الفرعي الأول فقط -كما في الأعلى-، كما أنه لم يذكر (الإعجاز العلمي) ضمن الوجوه في النوع الثالث؛ ربما لأن هذا التصنيف مقتصر على ما ذكره السيوطي في الإتقان، والإعجاز العلمي لم يشتهر إلا في العصر الحاضر، وعموماً فإن تسمية هذا القسم، وترتيب أنواعه بحاجة لإعادة نظر.

(٧) الإخبار بالمغيبات من أشهر وجوه إعجاز القرآن، فالأَولى نقل هذا النوع الفرعي تحت النوع الثالث (وجوهه)، وأما نوع (أعلام النبوة) فلم أفهم المراد به، ولا سببَ إيراده في هذا التصنيف!

المطلب السادس: تصنيف الأستاذ محمد خير يوسف

هذا التصنيف لعلوم القرآن الكريم جزء من الخطة الكاملة لتصنيف العلوم الإسلامية التي قام بوضعها الباحث المتخصص بشؤون المكتبات: الأستاذ محمد خير رمضان يوسف في كتابه (خطة تصنيف علوم الدين الإسلامي)[١] وقد ذكر فيه أربع درجات من الخطط، اعتمدتُ أعلاها وهي (الخطة الموسَّعة)، واكتفيت من الأنواع الفرعية الكثيرة التي ذكرها المؤلف بالأنواع المشهورة فقط، وكثير من الأنواع التي ذكرها تناسب الفكرة التي بنى عليها تصنيفه (تصنيف الكتب الإسلامية في المكتبات) كما ذكر في مقدمته.

وهذا عرض للجزء المتعلق بعلوم القرآن الكريم من ذلك التصنيف- وفق ما سبق-[٢]:

أولاً: جمع القرآن، وفيه:

١-ترتيب السور. ٢- رسم المصحف. ٣- نقط المصحف وضبطه.

ثانياً: نزول القرآن[٣]، وفيه:

١- المكي والمدني. ٢- أسباب النزول. ٣- كيفية النزول.

ثالثاً: الألفاظ القرآنية، وفيه:

١-مفردات القرآن وغريبه. ٢- إعراب القرآن (نحوه وصرفه). ٣- المعرَّب.

رابعاً: بلاغة القرآن، وفيه:

١-الإعجاز البلاغي[٤]. ٢- فواصل القرآن. ٣- الوجوه والنظائر[٥].

٤-المتشابه اللفظي.

خامساً: فقه القرآن، وفيه:

---

(١) انظر: الجزء المتعلق بتصنيف علوم القرآن، من الخطة الموسعة: ص١٦٣- ١٧٥

(٢) تجاوزت نوعين أساسيين وما تحتهما من أنواع فرعية، لأنهما مرتبطان بفهرسة أنواع من المؤلفات لا حاجة إليها هنا، علماً أنه يوجد ازدواجيات لعديد من الأنواع بذكرها في مكانين؛ ولذلك فقد اجتهدت بوضعها في المكان الأنسب منهما.

(٣) الأولى تقديم هذا القسم (نزول القرآن) ليكون الأول بدلاً من (جمع القرآن)؛ ليوافق واقع القرآن: الذي نزل ثم جُمع.

(٤) لا وجه لتخصيص الإعجاز البلاغي وفصله عن النوع الخامس (الإعجاز) الذي ذكره المؤلف تحت القسم الأخير (الثامن) خصوصاً أن الإعجاز البلاغي أبرز وجوه الإعجاز.

(٥) تعلق الوجوه والنظائر بالبلاغة غير ظاهر، والأقرب أن يلحق بقسم علوم التفسير، أو بقسم الألفاظ القرآنية.

١-آيات الأحكام. ٢- الناسخ والمنسوخ. ٣- العام والخاص.

٤-المبهم، المجمل والمبيَّن، المؤوَّل. ٥- المشكل، المحكم والمتشابه. ٦ - المنطوق والمفهوم.

٧- المطلق والمقيَّد.

سادساً: علوم التفسير، وفيه:

١-طبقات المفسرين وتراجمهم. ٢- أصول التفسير ٣- مناهج التفسير.

٤-تدبر القرآن. ٥- أهداف وأغراض ومقاصد السور(١).

٦-التفسير الموضوعي(٢). ٧- ترجمة القرآن.

سابعاً: القراءات والتجويد، وفيه:

١-الأحرف السبعة. ٢- الوقف والابتداء. ٣- حفظ القرآن.

ثامناً: مباحث قرآنية(٣)، وفيه:

١-آداب القرآن. ٢- فضائل القرآن وخواصه. ٣- قصص القرآن.

٤-أمثال القرآن. ٥- إعجاز القرآن. ٦- دفع المطاعن عن القرآن.

* * *

المبحث الثاني

الدراسة التحليلية الموازنة بين التصنيفات

سبق عند عرض التصنيفات في المبحث الأول، إيراد التعليقات في الحواشي على تلك المحاولات التسع-كل واحدة منها على حدة- بما حوته من استدراكات، أو اقتراحات، أو

(١) الأهداف والأغراض والمقاصد: معناها الاصطلاحي متقارب فيكفي أحدها، ويبقى عطف الموضوعات لأنها تختلف عنها، انظر: علم مقاصد السور للربيعة: ص٨-٩

(٢) سبق التعليق على ذكر (التفسير الموضوعي) بخصوصه دون بقية اتجاهات التفسير، عند ذكره في تصنيف معهد الإمام الشاطبي-التصنيف قبل السابق- والسبب في إفراده في هذين التصنيفين هو أن مقصد التصنيف فيهما متشابه.

(٣) مثل هذا العنوان العام لقسم رئيس من عيوب التصنيف-كما سبق في التعليق على القسم الأخير في تصنيف البلقيني في صدر هذا المبحث- وعليه فالأولى نقل ما يمكن نقله من الأنواع تحته إلى ما يناسبها من الأقسام الأخرى، مثل: نقل (آداب القرآن) إلى قسم (القراءات والتجويد) ونقل (قصص القرآن، وأمثاله، وإعجازه) إلى قسم (بلاغة القرآن).

توضيحات، لكن في هذا المبحث ستكون النظرة تحليلية شاملة لجميع تلك المحاولات، مع الموازنة بينها فيما تتأتَّى فيه الموازنة، ثم الإشارة في المطلب الأخير إلى مسائل تتعلق بتصنيف أنواع علوم القرآن عموماً.

المطلب الأول: التحليل والموازنة في الأمور العامة

ويمكن تفصيل الموازنة فيها من خلال ثلاثة جوانب، على النحو التالي:

أولاً: الترتيب الزمني للتصنيفات

حاولت ترتيب المحاولات في المبحث السابق بحسب الترتيب الزمني إلا ما كان لتقديمه سبب، حيث قدَّمت تصنيفي حمادة وحقي لأنهما إجماليان، ثم البلقيني، فمحاولات الطيار الثلاث لأن صاحبها واحد، ثم تصنيف معهد الشاطبي، ثم شجرة علوم القرآن، وآخرها تصنيف خير يوسف.

وحقيقة ترتيبها الزمني الدقيق- باعتبار وقت صدورها سوى الأول فهو باعتبار تاريخ وفاته- كما يلي: البلقيني (ت: ٨٢٤هـ)، فاروق حمادة (١٣٩٩هـ)، صفاء حقي (١٤١٧هـ)[(١)]، التصنيف الأول للطيار (١٤٢٢هـ)، تصنيفه الثاني (١٤٢٤هـ)، تصنيف معهد الشاطبي (١٤٢٨هـ)، تصنيف شجرة علوم القرآن (١٤٣١هـ تقريباً)[(٢)]، تصنيف الأستاذ محمد خير يوسف (١٤٣٣هـ)، التصنيف الثالث للطيار (١٤٤١هـ).

ويلحظ على هذا الترتيب ما يلي:

١- أن أصحاب جميع هذه المحاولات التسع معاصرون لا زالوا على قيد الحياة، سوى الأول البلقيني، الذي توفي منذ ستة قرون، ولم يستفد من تصنيفه هذا أحد ممن جاء بعده حتى العصر الحاضر، بمن فيهم السيوطي، الذي نقل تصنيفه بنصِّه في مقدمة كتابه الإتقان- كما سيأتي- .

(١) اعتمدت تاريخ مناقشة الرسالة في جامعة الإمام، كما في دليل الرسائل الجامعية في علوم القرآن: ١/ ٤١، وهو متقدم على تاريخ طباعة الرسالة: عام ١٤٢٥هـ.

(٢) كتبت التاريخ التقريبي أعلاه لكونه أقدم تاريخ وقفت عليه لنشر الشجرة على الشبكة، ولأنه لا يوجد على الإصدار المصور تاريخ طباعة- كما سبق ذكره عند عرض تصنيفها في المطلب الخامس من المبحث السابق-.

٢- أن محاولات المعاصرين امتدت من آخر عام في القرن الماضي إلى ما قبل عامين من الآن، أي مدة (٤٣) عاماً.

٣- أكثر تلك المحاولات (ستة منها) صدرت في السنوات العشرين الأخيرة من المدة المذكورة، حتى إن آخر محاولة صدرت قبل عامين فقط، وهذا كله يدل على حيوية هذا الموضوع وتجدده.

ثانياً: التأثر والتأثير بين التصنيفات

يمكن رصد بعض الملحوظات المتعلقة بهذا الجانب فيما يلي:

(١) الغريب أن فكرة تصنيف أنواع علوم القرآن التي طرحها البلقيني في مقدمة كتابه (مواقع العلوم) لم يفد منها أحدٌ من المؤلفين في علوم القرآن ممن جاء بعد البلقيني إلى العصر الحاضر، حتى السيوطي الذي نقلها بحروفها في مقدمة كتابه (الإتقان)[١] لم يستثمر تلك الفكرة في كتابه ذاك ولا في كتابه الآخر (التحبير) !

(٢) إذا تجاوزنا المحاولتين الإجماليتين- لكون ملامح التصنيف فيهما غير مكتملة وطرحهما للتصنيف غير مقصود أصالة- فإن الدكتور مساعد الطيار يعتبر في محاولته الأولى هو مَن بعث الاهتمام بهذه الفكرة في العصر الحاضر، وإن كان لم يذكر وقوفه على تصنيف البلقيني إلا عند طرحه لمحاولته الثانية[٢]، لكنه لم يستفد منه في أي من محاولاته الثلاث في تفاصيل التصنيف، ولا أدري هل انبعاث الفكرة لديه أصلاً كان سببه اطلاعه على تصنيف البلقيني أم لا !

(٣) أشار الدكتور مساعد لمحاولته الأولى عند طرحه للثانية؛ لكنه لم يذكر أنها ناسخة لها، بل صرَّح بأن ذلك رأي جديد بدا له بعد تقليب النظر، وهو بدوره يمكن أن يتغير مع زيادة البحث وورود الملحوظات، وذلك أن مسألة تصنيف علوم القرآن فيها مجال واسع لتعدد الآراء وتجديد النظر- كما قال-[٣].

(٤) مما يلحظ على هذه التصنيفات أن اثنين منها، هما: شجرة علوم القرآن، والمحاولة الثالثة للدكتور مساعد الطيار، جاءتا مبنيتين على أنواع السيوطي الثمانين في كتابه (الإتقان) وإن

(١) انظر: ص ١٦- ١٧

(٢) انظر: مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير: ص٤٢

(٣) انظر: المصدر السابق: ص٣٦

كان أصحاب تصنيف الشجرة لم يكونوا كالتزام الدكتور مساعد الذي أبقى عناوين الأنواع وترتيبها كما هي عند السيوطي تماماً، أما هم فقد تصرفوا في ذلك تصرفاً كثيراً؛ يجعل ادعاء بناء تصنيفهم على أنواع السيوطي فيه نظر!

ثالثاً: عدد أصحاب التصنيفات

الأصل في هذا أن يقوم بالتصنيف الواحد عالم أو باحث واحد، وهذا هو الحاصل في معظم التصنيفات المذكورة في هذا البحث، ولم يخالف هذا الأصل إلا تصنيفان قام بكل منهما جهة علمية، هما:

١- تصنيف معهد الشاطبي، الذي قام به (مركز الدراسات والمعلومات القرآنية) في معهد الإمام الشاطبي، التابع للجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة.

٢- تصنيف شجرة علوم القرآن، الذي أصدره قسم البحوث والدراسات في المنتدى الإسلامي، التابع لحكومة الشارقة في دولة الإمارات العربية المتحدة، ونشره بعنوان (معاقد فروع وأفنان شجرة علوم القرآن كما وردت مادتها في (الإتقان).

ومما يجدر ذكره هنا-أيضاً- قيام الدكتور مساعد الطيار بنشر ثلاث محاولات له في تصنيف أنواع علوم القرآن، الأخيرة منها مرتبطة بتصنيف أنواع السيوطي التي طرحها في كتابه (الإتقان)، أما الأوليان منهما فمستقلتان؛ حيث طرحهما ابتداءً، وصرَّح بعدم نسخ الثانية منهما للأولى-كما سبق-، وهذا يدل على اهتمام الدكتور بهذا الموضوع، وتجدد نظره فيه؛ إذ طرح كلَّ محاولة من محاولاته الثلاث ضمن كتاب أو بحث علمي منشور- كما سبق عند ذكر كل منها في المبحث الأول- وإيضاحه كما يلي:

المحاولة **الأولى**: في مقدمة كتابه (أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم).

المحاولة **الثانية**: ضمَّنها بحثه (علوم القرآن: تاريخه، وتصنيف أنواعه)، وإن كان طرحها قبل ذلك في مقال علمي في (ملتقى أهل التفسير) على الشبكة.

المحاولة **الثالثة**: ضمَّنها بحثه (قراءة نقدية لأنواع علوم القرآن في كتاب الإتقان).

المطلب الثاني: التحليل والموازنة في الأنواع الرئيسة والفرعية

أولاً: عدد مستويات التصنيف والأنواع

الحديث هنا عن التصنيفات في وضعها الأصلي، لا كما عرضتها في المبحث السابق من هذا البحث؛ لأن طبيعته لا يناسبها عرض تلك التصنيفات بحالتها الأصلية؛ حيث سيكون فيه تطويل وتشويش يخرجها عن المقصود في هذا البحث، الذي وقفت فيه على المستوى الثالث في التفريع في جميع التصنيفات، وألحقت الأنواع المشهورة مما ذكر في المستويات الدنيا في التصنيفين الذين تجاوزا المستوى الثالث، كما سبق تفصيله عند عرض كلِّ تصنيف.

وترتيب التصنيفات بحسب الأكثرية في المستويات كما يلي:

١- شجرة علوم القرآن: وصل فيها التفريع إلى المستوى السابع.

٢- تصنيف معهد الشاطبي: وصل فيه التفريع إلى المستوى السادس[(١)].

٣- التصنيفان الأول والثاني للطيار، وتصنيف خير يوسف: وصل تفريعها إلى المستوى الثالث.

٤- بقية التصنيفات وهي: تصنيف البلقيني، والإجماليان لحمادة وحقي، والتصنيف الثالث للطيار: اكتفى أصحابها جميعاً بمستويين اثنين فقط من التفريع.

أما عدد الأنواع الرئيسة، فأكثرها: التصنيف الثالث للطيار (١٤)[(٢)] نوعاً، ثم تصنيفه الأول (١٠) أنواع، يليه خير يوسف (٨) أنواع، وبعده البلقيني (٧) أنواع[(٣)]، ثم تصنيفا الشاطبي والشجرة (٥) أنواع، يليه التصنيف الإجمالي لحقي (٣) أنواع، وأخيراً التصنيف الإجمالي لحمادة، والتصنيف الثاني للطيار: كلاهما نوعان رئيسان فقط.

وأما عدد الأنواع الفرعية كما عرضتها مختصرة في المبحث السابق- دون التصنيفين الإجماليين لحمادة وحقي، لأنهما لم يقصدا تعداد جميع الأنواع الفرعية - فهي كما يلي:

١- البلقيني: (٥٤) نوعاً، وعند دمج الأنواع المرتبطة تكون (٣٥) نوعاً تقريباً.

٢- التصنيف الأول للطيار: (٣٩) نوعاً.

٣- التصنيف الثاني للطيار: (٢٨) نوعاً.

٤- التصنيف الثالث للطيار: (٨٠) نوعاً، هي عدد أنواع السيوطي في الإتقان.

---

(١) بل وصل إلى المستوى السابع، لكن في تفريع وحيد في التصنيف كله، ولذلك لم أعتبره؛ لأن النادر لا حكم له.

(٢) المجموعات التي عنون لها كما سبق (١٢) مجموعة، لكنه ذكر مجموعتين- بعد الثامنة والحادية عشرة- بلا عنوان.

(٣) باعتبار النوع الأخير الذي لم يعنونه هو السابع- كما سبق بيان ذلك عند عرض التصنيف في المبحث الأول-.

٥- تصنيف معهد الشاطبي: (٥٥) نوعاً.

٦- شجرة علوم القرآن: (٥٠) نوعاً.

٧- تصنيف خير يوسف: (٣٦) نوعاً.

وهناك ثلاث تصنيفات كانت أنواعها الفرعية في تصنيفاتها الأصلية كثيرة جداً؛ فاضطررت لاختصارها عند عرضها في المبحث السابق، يحسن هنا الإشارة إلى عددها الأصلي كما يلي:

١- شجرة علوم القرآن: وصل عدد أنواعها الفرعية (١٨٢) نوعاً.

٢- تصنيف معهد الشاطبي: وصلت أنواعه (١٦٧) نوعاً فرعياً.

٣- تصنيف خير يوسف: وصلت أنواعه (١١٧) نوعاً فرعياً.

وهذا النظر إلى أنواع علوم القرآن من منطلق التعديد والتكثير والتشقيق سواء في عدد الأنواع الفرعية أو مستويات التفريع، مما لا يمكن حصره، ولا حاجة إليه[1]، خصوصاً عند إرادة تصنيفها وترتيبها، لأنه يعارض المقصود منه وهو تسهيل تصورها وتسلسلها من الأكبر إلى ما تحته، وهذا يحصل بالاكتفاء بالأنواع المشهورة الكبيرة، دون التفصيلية الصغيرة.

ثانياً: عنونة جميع الأنواع وحصرها

الأصل في التصنيف أن يكون لكل نوع عنوان يسمِّيه ويميزه عن غيره، ويتأكد ذلك إذا كان النوع رئيساً تحته أنواع فرعية؛ لأجل أن تحصل الغاية المقصودة من التصنيف، وهي: توزيع أنواع علوم القرآن في تسلسل منطقي؛ يحصل به تصورها على وجه دقيق ومتناسق، فإذا خلا بعض تلك الأنواع من عنوان يميزه افتقدت حلقة في ذلك التسلسل، فصار فيه نقص أو وخلل بقدر ذلك.

فالتصنيفات التي لم يعنون لبعض أنواعها الرئيسة، ثلاث تصنيفات:

١- البلقيني: حيث قال بعد ذكره للأنواع الرئيسة المعنونة وما تحتها: "وبذلك تَكَمَّلت الأنواع الخمسين، ومن الأنواع ما لا يدخل تحت الحصر .."، ثم مثَّل بأربعة أنواع فرعية مما قال إنها لا تدخل تحت الحصر، وهذا كما هو ظاهر تصريح بعدم دخول بقية الأنواع تحت عنوان يحصرها.

(١) انظر: علوم القرآن تاريخه وتصنيف أنواعه، ضمن بحوث محكمة في علوم القرآن وأصول التفسير، للطيار: ص٥٩

٢- تصنيفا الشاطبي، وخير يوسف: حيث جعل كل منهما نوعاً رئيساً هو الأخير عندهما، عنوناه بعنوان متقارب، هو (مباحث قرآنية عامة) في تصنيف الشاطبي، و(مباحث قرآنية) عند خير يوسف، ولا يخفى ما في هذين العنوانين من العموم الذي لا يناسب عناوين الأنواع في التصنيفات المراد ضبطها وتحريرها.

٣- في التصنيف الثالث للطيار، الذي صنَّف فيه أنواع السيوطي في الإتقان: هناك مجموعتان من الأنواع -بعد المجموعتين الثامنة والحادية عشرة- لم يدخلهما فيما قبلهما ولا ما بعدهما لعدم مناسبتهما لذلك عنده، ولم يعنون لهما بعنوان خاص، وهذا بناء على التزامه ترتيب أنواع السيوطي كما هي في الإتقان، على التفصيل الذي سبق عند عرض التصنيف في المبحث السابق.

وهذا الصنيع يُعدُّ عيباً في التصنيف، لعدم اعتبار تلك الأنواع الرئيسة قسيماً منطقياً للأنواع الأخرى، ولفقدان الرابط الذي يجمع ما تحتها من أنواع فرعية (المتمثِّل في العنوان المسمى).

وقد حوت بعض التصنيفات ذكراً لنوع فرعي أو أكثر على سبيل التمثيل لما يدخل تحت نوعٍ رئيسٍ معين، لكن دون حصر جميع الأنواع الفرعية، وهذا أيضاً إشكال في التصنيف من حيث عدم انضباطه وتحديده، ومن تلك التصنيفات ما يلي:

١- التصنيفان الإجماليان لحمادة وحقي: حيث مثَّل حمادة على نوعيه الرئيسين بستة أنواع مما يندرج تحت النوع الرئيس الأول، وخمسة تحت الثاني، وقال بعد الأخير فيهما: "...إلخ"، ويشبهه في هذا صنيع حقي، الذي قال بعد النوعين أو الثلاثة الفرعية، التي تندرج تحت نوعيه الرئيسين الأولين: "وغير ذلك"، وأما في النوع الرئيس الثالث فلم يذكر تحته أي نوع فرعي، بل قال لبيان ما يندرج تحته: "بقية العلوم"!

٢- ومما يمكن اعتباره من هذا النوع: ما صنعه الطيار في تصنيفه الثاني، حيث قال في بيان ما يندرج تحت الأنواع الرئيسة لديه: "ومن هذه العلوم ..."، ثم يعدد طائفة منها.

ثالثاً: تسمية الأنواع وحصر المتشابه منها

وجدت أن تسمية الأنواع الرئيسة أو الفرعية عند أصحاب التصنيفات، يعود لاعتبارات مختلفة، منها:

١- اعتماد اسم النوع المشهور (المتداول) في معظم مؤلفات علوم القرآن، وهذا الأمر من أهم ما ينبغي الحرص عليه في التصنيف ما أمكن، وهو ما حصل في معظم التصنيفات المذكورة.

٢- الارتباط بأنواع كتاب معين سمِّيت أنواعه من صاحب الأصل (كما عند الطيار في تصنيفه الثالث) الذي صنَّف فيه أنواع السيوطي في الإتقان.

٣- إرادة استيعاب جملة من الأنواع المتشابهة تحت نوع رئيس يشملها؛ فيحاول المصنِّف اختيار اسم يفي بهذا الغرض فيأتي باسم غير متداول أصلاً، مثل نوع (ما يتعلق = علوم تدوينه) في تصنيفي الشجرة، والثالث للطيار، أو باسم متداول لكن مع توسيع مدلوله ليشمل أنواعاً أخرى ليست داخلة فيه على معناه المشهور، مثل نوع (جمع القرآن) في تصنيف الشاطبي، ونوع (معاني القرآن) في التصنيف الأول للطيار.

٤- إعطاء تصور إجمالي عن علوم القرآن من خلال التصنيف العام لأنواعه، كما فعل (صاحبا التصنيفين الإجماليين حمادة وحقي)، وقريب منهما في شدة الإجمال (التصنيف الثاني للطيار).

٥- تصنيف المؤلفات في الدراسات القرآنية؛ كما هو هدف (خير يوسف في تصنيفه)، ويمكن أن يلحق به (تصنيف معهد الشاطبي) الذي اعتمد أصحابه عليه في (دليل المؤلفات المطبوعة في الدراسات القرآنية) وغيره من الأدلة والكشافات التي أصدروها.

٦- محاولة التشقيق والتفريع في التصنيف إلى أقصى ما يمكن، وهو ما فعله أصحاب (شجرة علوم القرآن) وهو ما يوحي به الاسم الكامل لهذا التصنيف (فروع وأفنان شجرة علوم القرآن كما وردت في الاتقان) حيث أرادوا من هذا التصنيف أن يكون تشجيراً يحوي أكبر قدر من مسائل علوم القرآن ما أمكن؛ من خلال تشجير (تصنيف) كثير التفنين والتفريع.

وسأحاول فيما يلي حصر أسماء الأنواع الرئيسة في التصنيفات المذكورة، مع الإشارة إلى مَن ذكر كلَّ اسم من تلك الأسماء من أصحاب التصنيفات، واعتبار الأسماء المتقاربة جداً كالاسم الواحد، وذلك على النحو التالي:

١- **نزول** القرآن: البلقيني (مواطن النزول وأوقاته ووقائعه)، الأول للطيار، والشجرة (علوم تنزيله)، وخير يوسف، والثالث للطيار (ما يتعلق بنزوله).

٢- **جمع** القرآن: الأول للطيار، والشاطبي، وخير يوسف، والشجرة (علوم تدويته)، والثالث للطيار (ما يتعلق بتدوينه).

٣- **القراءات** (والتجويد): البلقيني (نوعا: السند- والأداء)، الأول للطيار، والشاطبي، وخير يوسف، والشجرة (علوم ترتيله)، والثالث للطيار (نوعا: ما يتعلق بروايته- وما يتعلق بأدائه).

٤- **التفسير** (وأصوله ومناهجه): الأول للطيار، والشاطبي، وخير يوسف، والثالث للطيار (التفسير والمفسرون).

٥- **لغة** (ألفاظ- معاني) القرآن: البلقيني (الألفاظ)، وخير يوسف (الألفاظ القرآنية)، والثاني للطيار (العلوم المتعلقة به كنص عربي)، والثالث للطيار (ما يتعلق بعربيته).

٦- **بلاغة** (إعجاز) القرآن: البلقيني (المعاني المتعلقة بالألفاظ)، وخير يوسف، والثالث للطيار.

٧- **أحكام** (فقه) القرآن (والاستنباط): الأول للطيار (أحكام القرآن ووجوه الاستنباطات)، وخير يوسف (فقه القرآن).

٨- **دلالة ألفاظ** القرآن (والنسخ): البلقيني (المعاني المتعلقة بالأحكام)، والثاني للطيار (العلوم المتعلقة به كنص شرعي)، والثالث للطيار.

٩- **العلوم الناشئة** (المنبثقة) من القرآن: حقي (ما يتعلق بالنص القرآني مباشرة)، والثاني والثالث للطيار.

١٠- **تاريخ** القرآن: حمادة، وحقي (ما يتعلق بالجانب التاريخي).

١١- **ما يعين على فهم** القرآن: حمادة (الوسيلة الصحيحة لفهمه)، وحقي.

١٢- **علم سور** القرآن (وآياته): الأول للطيار، الثالث للطيار (ما يتعلق بعلوم السورة).

١٣- **علم فضائل** القرآن: الأول والثالث للطيار.

وهذا الحصر أعلاه غُلِّب فيه النظر إلى ظاهر العناوين الرئيسة في تلك التصنيفات، دون التدقيق فيما تحتها من عناوين فرعية؛ لأن اختيار عنوان (مصطلح) معين، له دلالته في حضور ذلك المصطلح وشموله عند أصحاب التصنيفات.

كما يلحظ أن بعض تلك العناوين لم يطرحها سوى مصنِّفٍ واحد في تصنيفين اثنين له، كما في النوعين الأخيرين الذين ذكرهما الدكتور الطيار في تصنيفيه الأول والثالث، وهو ما يوحي بأن الدكتور تأثر في أحد التصنيفين بما في تصنيفه الآخر، ويؤكده ما حصل أيضاً من تشابه بين هذين التصنيفين للدكتور في الأنواع الأربعة الأولى أعلاه.

ويلحظ أيضاً أن النوعين العاشر والحادي عشر خاصان بالتصنيفين الإجماليين للدكتورين فاروق حمادة، ومحمد صفاء حقي، وقد ذكرت في التعليق على التصنيف الثاني منهما (حقي) عند عرض تصنيفه في المبحث الأول، أن هذين التصنيفين متشابهان جداً، وربما أن الثاني استفاد من الأول في تصنيفه.

وأحب التأكيد هنا: أن اختيار المصطلح المتداول في كتب علوم القرآن أولى من استحداث مصطلح جديد، كما في تقديم مصطلح (إعجاز القرآن) على مصطلح (البلاغة القرآنية) مع دخوله في مدلوله.

المطلب الثالث: مسائل متعلقة بالتصنيف

أثار الدكتور مساعد الطيار عدداً من المسائل المتصلة بتصنيف أنواع علوم القرآن، يحسن أخذها بعين الاعتبار عند النظر في أي محاولة من تلك المحاولات التصنيفية، ويمكن الإشارة إلى تلك المسائل في الفقرات التالية[١]:

أولاً: ضرورة تحديد المفهوم الدقيق لمصطلح (علوم القرآن) المراد تصنيف أنواعه، وهل المراد

(١) ليست الفقرات التالية في الأعلى جميعها من صريح كلام الدكتور مساعد، لكن معظمها كذلك، وقد اجتهدت في صياغة بعضها، كما زدت بعض التفصيلات من اجتهادي أيضاً، وقد ذكرت هذا التنبيه لئلا يُنسب للدكتور ما لم يقل.

به المعنى العام للمصطلح الذي يجعله مرادفاً لمصطلح (الدراسات القرآنية) المعاصر، الذي يشمل جميع العلوم المرتبطة بالقرآن، أي جميع التخصصات الفرعية للدراسات القرآنية، أو المراد به المعنى الخاص للمصطلح، الذي حملته معظم المؤلفات المتسمِّية بهذا الاسم- كما سبقت الإشارة إلى ذلك في التمهيد-؟

لأن من أسباب التفاوت بين التصنيفات المذكورة في هذا البحث: اختلاف المفهوم الدقيق لمصطلح (علوم القرآن)، وإن كان المعنى الخاص هو المراد أصالة، لكن توسُّع بعض التصنيفات إلى المعنى العام سببه أمران:

١- وجود تداخل بين المعنيين العام والخاص لمصطلح (علوم القرآن)، أو عدم تحريرهما بشكل دقيق، ومما ترتب على ذلك: أن الأنواع المذكورة عناوينها تحت المعنى الخاص لعلوم القرآن، إنما يطرح تحتها المسائل النظرية العامة لتلك الأنواع، دون التفاصيل الطويلة التي محلها المؤلفات المستقلة لتلك الأنواع، التي يشملها المعنى العام، وذلك مثل أنواع: التفسير، وأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، وغيرها[١]، وهذا لم يلتزم به بعض أصحاب التصنيفات؛ حيث وسَّعوا مدلول تلك المصطلحات، وأدخلوا تحتها أنواعاً لا يشملها المعنى الخاص، فحصل التداخل وعدم التحرير، ومن أمثلة ذلك: ما وقع من توسيع معنى (الناسخ والمنسوخ) في التصنيف الأول للطيار، وقد علَّقت عليه في الحاشية عند عرضه في المبحث الأول.

٢- مراعاة الغرض من التصنيف ألجأ بعض واضعي التصنيفات الواسعة إلى أخذ المعنى العام لمصطلح (علوم القرآن)، ليستقيم لهم غرضهم، وقد كان الأولى بهم أن يختاروا مصطلحاً آخر مقارب لا يورث هذا الإشكال، كمصطلح (الدراسات القرآنية) المعاصر.

ثانياً: من أكثر الإشكالات في الدراسات القرآنية عموماً، وفي فرع (علوم القرآن) خصوصاً، مما ظهر أثره في التصنيفات المذكورة في الدراسة: عدم تحرير المصطلحات الكبرى

(١) انظر: مقالات في التفسير وعلوم القرآن: ص٣٦ وما بعدها، (ط. دار المحدث).

فيها، ووجود تداخل كبير بينها، ومن أشهر ذلك مصطلحا (علوم القرآن- وأصول التفسير)، ومصطلحا (التفسير بالمأثور- والتفسير بالرأي)، ومصطلحا (إعجاز القرآن- البلاغة القرآنية)، وغيرها(١).

ثالثاً: تعدد الارتباطات والعلاقات بين أنواع علوم القرآن، كارتباط أنواع (الرسم، والضبط، والوقف والابتداء، والأحرف السبعة) بنوع (القراءات)، مع ارتباط (الرسم) بنوع (جمع القرآن)، وارتباط (الوقف والابتداء) بنوع (التفسير)، وارتباط (الأحرف السبعة) بنوعي (نزول القرآن، وجمع القرآن)، وهكذا.

وقد أشار الدكتور مساعد الطيار-بين يدي تصنيفه الأول- إلى هذا الأمر، وأنه يوجد بين أنواع علوم القرآن ترابط وثيق، بل قد يكون بعضها منبثقاً من بعض، لذا يمكن أن يوضع علم (نوع) منها في موضعين لارتباطه بهذا وذاك، وهذا التداخل لا يمكن الانفكاك منه، وليس ذلك عيباً(٢).

رابعاً: أشار الدكتور مساعد الطيار- عندما أعاد طرح محاولته الثانية في التصنيف، في بحث علمي بعنوان (علوم القرآن: تاريخه وتصنيف أنواعه)(٣)- أشار إلى مسألة هامة متعلقة بموضوع التصنيف، وهي(٤): أن النظر في علوم القرآن من منطلق التعديد والتكثير لا يمكن حصره، ولا حاجة إليه، ثم ذكر سببين للوقوع في هذا التعديد والتكثير- ممثلاً بالأنواع التي ذكرها السيوطي في الإتقان-:

١-تشقيق علوم تندرج تحت علم واحد: ومثاله عند السيوطي: الأنواع من (٣٠- ٣٥) وعناوينها على الترتيب: في الإمالة والفتح وما بينهما -في الإدغام والإظهار والإخفاء

(١) انظر: مفهوم التفسير والتأويل، للدكتور الطيار: ص٧ وما بعده.

(٢) انظر: أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن: ص١١، وقد وضع الدكتور الطيار في آخر كتابه "المحرر في علوم القرآن": ص٣٠٧- ٣١٠، جدولاً للعلاقات بين الأنواع التي تناولها في الكتاب المذكور.

(٣) نشر في العدد الأول من مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، عام ١٤٢٧هـ (ص٧٥- ١٣٠) وأعيد نشره مع عدد آخر من بحوث المؤلف في كتاب بعنوان (بحوث محكمة في علوم القرآن وأصول التفسير) وصدر عن مركز تفسير للدراسات القرآنية، عام ١٤٣٦هـ.

(٤) انظر: المرجع السابق: ص١٢٣

والإقلاب- في المدِّ والقصر- في تخفيف الهمزة- في كيفية تحمُّله- في آداب تلاوته: وهذه الأنواع الستة كلها يمكن إدخالها في نوع واحد، وهو (علم الأداء)، ولا داعي لهذا التكثير، وإلا لاستُدرك عليه غيرها من علوم الأداء.

٢-النحو بعلوم القرآن إلى مصطلحات غيره من العلوم، كعلم (علوم الحديث) مثلاً، ومثاله عند السيوطي: الأنواع (٢١- ٢٧)، وعناوينها على الترتيب: في العالي والنازل- في معرفة المتواتر- في المشهور- في الآحاد- في الشاذ- الموضوع- المدرج، وهذه التقسيمات غريبة على علوم القرآن وليست منه، بل هي من علوم مصطلح الحديث، ولا يوجد أثر علمي في معرفة هذه التفصيلات التي قد تدعو إلى التكلف .

خامساً: مما له صلة وإن لم تكن مباشرة بتصنيف أنواع علوم القرآن: قضية (ترتيب الأنواع) في التصنيف، ماذا يُقدم منها وماذا يؤخر؟ كما يقال مثلاً: إنه ينبغي البدء بنوع (نزول القرآن)، ثم نوع (القراءات)، ثم نوع (جمع القرآن)؛ لكون ذلك هو الذي حصل في الواقع، أي أن القرآن نزل أولاً ثم قُرئ ثم جُمع.

وقد ذكر هذا الأمر الدكتور مساعد الطيار عند طرحه لتصنيفه الثاني؛ حيث أشار إلى أهمية ترتيب العلوم في الصنف الواحد، ثم ترتيب هذه الأصناف في علوم القرآن؛ بحيث لا تؤخذ معلومة تحتاج إلى علم لم يؤخذ قبلها، بل تتناسق المعلومات الواحد تلو الآخر؛ فيردّ إلى ما سبق دون الحاجة إلى شرح مستطرد لمعلومة ستأتي فيما بعد، ثم ضرب مثالاً بموضوع (الأحرف السبعة)[١].

* * *

(١) انظر: مقالات في التفسير وعلوم القرآن: ص٤٣ (ط. دار المحدث).

الخـــــاتمة

بعد العرض والتعليق على المحاولات التسع لتصنيف أنواع علوم القرآن في المبحث الأول، ثم الدراسة التحليلية الموازنة بين تلك المحاولات في المبحث الثاني، يكمن تسجيل **بعض النتائج**، فيما يلي:

١- كل المحاولات التصنيفية لعلوم القرآن طرحت في العصر الحاضر، ما عدا المحاولة الرائدة لجلال الدين البلقيني في كتابه (مواقع العلوم)، وكان أكثر المعاصرين اهتماماً بهذا الموضوع -محاولات وتحليلات- هو الدكتور مساعد الطيار، في عدد من مؤلفاته وبحوثه.

٢- من أبرز أسباب تفاوت محاولات التصنيف المدروسة في البحث- بعد اختلافها في غَرَض التصنيف-: اختلافها في محط النظر في التصنيف (محور الانطلاق فيه) هل هو: النظر لتعلق تلك الأنواع بالقرآن نفسه، أو النظر لعلاقة أنواع علوم القرآن بعضها ببعض، أو النظر في تصنيف مؤلفات تلك الأنواع مع اختلاف مناهجها.

٣- من الإشكالات المتكررة في بعض تلك المحاولات أمران: الأول: وجود أنواع رئيسة بلا عناوين، أو بعناوين عامة غير مسمَّاة، والثاني: عدم تعداد ما يدخل تحت بعض الأنواع الرئيسة من أنواع فرعية، والاكتفاء بالتمثيل لبعضها فقط، وهما أمران أديا إلى ضعف التصنيف في تلك المحاولات، وتقليل فائدته.

٤- تأكَّد لديَّ أن هذا الموضوع ليس فيه كلمة أخيرة، بل هو قابل لتعدد الاجتهادات، بل واختلاف وجهات النظر بين أصحاب المحاولات؛ لأن موضوع التصنيف والترتيب مسألة تصوُّريَّة عامة، فيها الحسن والأحسن، أكثر من كونها علمية بحتة فيها الخطأ والصواب.

ثم أختم **بتوصيتين**:

١- حاجة هذا الموضوع إلى محاولات جديدة، وأنظار أخرى؛ للمبرر المذكور في النتيجة الأخيرة.

٢- الاستفادة من المحاولات السابقة، وتلافي ما وقع فيها من إشكالات، مع أهمية تحرير المقصود من التصنيف، وتحديد منطلقه.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

* * *

فهرس المصادر والمراجع

١- أ.د. فهد بن عبد الرحمن الرومي سيرة ومسيرة – مقالات وبحوث مهداة إليه، الكتاب التذكاري للندوة التكريمية التي أقامها كرسي القرآن الكريم وعلومه بجامعة الملك سعود للدكتور فهد الرومي، ١٤٤١هـ.

٢- الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي، اعتنى به: مصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط١، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

٣- أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم، للدكتور مساعد الطيار، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٢٢هـ.

٤- بحوث محكمة في علوم القرآن وأصول التفسير، للدكتور مساعد الطيار، مركز تفسير للدراسات القرآنية، ط١، عام ١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م.

٥- التحبير في علم التفسير، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: فتحي عبد القادر فريد، دار العلوم، ط١، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

٦- تصنيف علوم القرآن، إعداد: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية بجدة، الإصدار التجريبي، ١٤٣٠هـ.

٧- خطة تصنيف علوم الدين الإسلامي (المختصرة، الموجزة، المتوسطة، الموسعة)، محمد خير رمضان يوسف، دار الألوكة للنشر، ١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م.

٨- دراسات في علوم القرآن الكريم، للدكتور فهد بن عبد ال رحمن الرومي، ط١٣، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

٩- دليل الرسائل الجامعية في علوم القرآن، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية بجدة، ط١، ١٤٣٧هـ- ٢٠١٦م.

١٠- دليل الكتب المطبوعة في الدراسات القرآنية حتى عام ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية بجدة، ط١، ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م.

١١- علم مقاصد السور، للدكتور محمد بن عبد ال له الربيعة، مركز البحوث الشرعية في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم، ط١، ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م.

١٢- علوم القرآن بين البرهان والإتقان-دراسة مقارنة، للدكتور حازم سعيد حيدر، مكتبة دار الزمان- المدينة المنورة، ١٤٢٠هـ.

١٣- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، للدكتور محمد صفاء شيخ إبراهيم حقي، مؤسسة الرسالة- لبنان، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

١٤- مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد ١، عام ١٤٢٧هـ.

١٥- المحرر في علوم القرآن، للدكتور مساعد الطيار، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية بجدة، ط٢، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

١٦- مدخل إلى علوم القرآن والتفسير، للدكتور فاروق حمادة، مكتبة المعارف، ١٩٧٩م.

١٧- معاقد فروع وأفنان شجرة علوم القرآن كما وردت مادتها في الإتقان، إصدار قسم البحوث والدراسات في المنتدى الإسلامي التابع لحكومة الشارقة في دولة الإمارات العربية المتحدة، عام (١٤٣١هـ تقريباً).

١٨- معجم مصطلحات علوم القرآن، للدكتور محمد بن عبد الرحمن الشايع، دار التدمرية، من إصدارات الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه، ط١، ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م.

١٩- مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر، للدكتور مساعد الطيار، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٢٣هـ.

٢٠- مقالات في التفسير وعلوم القرآن، للدكتور مساعد الطيار، دار المحدث بالرياض، ط١، ١٤٢٥هـ، ثم مركز تفسير للدراسات القرآنية، ط١، ١٤٣٦هـ.

٢١- مواقع العلوم في مواقع النجوم، جلال الدين عبد الرحمن بن عمر البلقيني، تحقيق: أنور محمود المرسي خطاب، دار الصحابة للتراث بطنطا، ٢٠٠٧م.

٢٢- موقع المنتدى الإسلامي التابع لحكومة الشارقة في دولة الإمارات العربية المتحدة، على شبكة المعلومات (الإنترنت).

٢٣- موقع معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، على شبكة المعلومات (الإنترنت).

٢٤- موقع ملتقى أهل التفسير، على شبكة المعلومات (الإنترنت).

1. U. D. Fahd ibn ʻAbd al-Raḥmān al-Rūmī sīrat wa-masīrat – maqālāt wa-buḥūth muhdāh ilayhi, al-Kitāb al-tadhkārī lil-Nadwah al-takrīmīyah allatī aqāmahā Kursī al-Qurʾān al-Karīm wa-ʻUlūmih bi-Jāmiʻat al-Malik Saʻūd lil-Duktūr Fahd al-Rūmī, 1441h.
2. al-Itqān fī ʻulūm al-Qurʾān, li-Jalāl al-Dīn al-Suyūṭī, iʻtaná bi-hi : Muṣṭafá Shaykh Muṣṭafá, Muʾassasat al-Risālah Nāshirūn, Ṭ1, 1429h-2008M.
3. Anwāʻ al-taṣnīf al-mutaʻalliqah bi-tafsīr al-Qurʾān al-Karīm, lil-Duktūr Musāʻid al-Ṭayyār, Dār Ibn al-Jawzī, Ṭ1, 1422H.
4. Buḥūth Maḥkamat fī ʻulūm al-Qurʾān wa-uṣūl al-tafsīr, lil-Duktūr Musāʻid al-Ṭayyār, Markaz tafsīr lil-Dirāsāt al-Qurʾānīyah, Ṭ1, ʻām 1436h-2015m.
5. al-Taḥbīr fī ʻilm al-tafsīr, li-Jalāl al-Dīn al-Suyūṭī, taḥqīq : Fatḥī ʻAbd al-Qādir Farīd, Dār al-ʻUlūm, Ṭ1, 1402h-1982m.
6. Taṣnīf ʻulūm al-Qurʾān, iʻdād : Markaz al-Dirāsāt wa-al-Maʻlūmāt al-Qurʾānīyah bi-Maʻhad al-Imām al-Shāṭibī lil-Dirāsāt al-Qurʾānīyah bi-Jiddah, al-iṣdār al-tajrībī, 1430h.
7. Khiṭṭah taṣnīf ʻulūm al-Dīn al-Islāmī (al-mukhtaṣarah, al-mūjazah, al-mutawassiṭah, al-muwassaʻah), Muḥammad Khayr Ramaḍān Yūsuf, Dār al-Alūkah lil-Nashr, 1435h-2014m.
8. Dirāsāt fī ʻulūm al-Qurʾān al-Karīm, lil-Duktūr Fahd ibn ʻAbd-al-Raḥmān al-Rūmī, ṭ13, 1425h-2004m.
9. Dalīl al-rasāʾil al-Jāmiʻīyah fī ʻulūm al-Qurʾān, Markaz al-Dirāsāt wa-al-Maʻlūmāt al-Qurʾānīyah bi-Maʻhad al-Imām al-Shāṭibī lil-Dirāsāt al-Qurʾānīyah bi-Jiddah, Ṭ1, 1437h-2016m.
10. Dalīl al-Kutub al-maṭbūʻah fī al-Dirāsāt al-Qurʾānīyah ḥattá ʻām 1430h-2009M, Markaz al-Dirāsāt wa-al-Maʻlūmāt al-Qurʾānīyah bi-Maʻhad al-Imām al-Shāṭibī lil-Dirāsāt al-Qurʾānīyah bi-Jiddah, Ṭ1, 1432h-2011M.
11. ʻIlm Maqāṣid al-suwar, lil-Duktūr Muḥammad ibn Allāh al-Rabīʻah, Markaz al-Buḥūth al-sharʻīyah fī Kullīyat al-sharīʻah wa-al-Dirāsāt al-Islāmīyah bi-Jāmiʻat al-Qaṣīm, Ṭ1, 1432h-2011M.
12. ʻUlūm al-Qurʾān bayna al-burhān wāl'tqān-drāsh muqāranah, lil-Duktūr Ḥāzim Saʻīd Ḥaydar, Maktabat Dār alzmān-al-Madīnah al-Munawwarah, 1420h.
13. ʻUlūm al-Qurʾān min khilāl muqaddimāt al-tafāsīr, lil-Duktūr Muḥammad Ṣafāʾ Shaykh Ibrāhīm Ḥaqqī, Muʾassasat alrsālt-Lubnān, 1425h-2004m.
14. Majallat Maʻhad al-Imām al-Shāṭibī lil-Dirāsāt al-Qurʾānīyah, al-ʻadad 1, ʻām 1427h.
15. al-Muḥarrir fī ʻulūm al-Qurʾān, lil-Duktūr Musāʻid al-Ṭayyār, Markaz al-Dirāsāt wa-al-Maʻlūmāt al-Qurʾānīyah bi-Maʻhad al-Imām al-Shāṭibī lil-Dirāsāt al-Qurʾānīyah bi-Jiddah, ṭ2, 1429h-2008M.
16. Madkhal ilá ʻulūm al-Qurʾān wa-al-tafsīr, lil-Duktūr Fārūq Ḥamādah, Maktabat al-Maʻārif, 1979m.

17. M‘āqd furū‘ wa-Afnān Shajarat ‘ulūm al-Qur’ān kamā waradat mādthā fī al-Itqān, iṣdār Qism al-Buḥūth wa-al-Dirāsāt fī al-Muntadá al-Islāmī al-tābi‘ li-Ḥukūmat al-Shāriqah fī Dawlat al-Imārāt al-‘Arabīyah al-Muttaḥidah, ‘ām (1431h taqrīban).
18. Mu‘jam muṣṭalaḥāt ‘ulūm al-Qur’ān, lil-Duktūr Muḥammad ibn ‘Abd al-Raḥmān al-Shāyi‘, Dār al-Tadmurīyah, min Iṣdārāt al-Jam‘īyah al-‘Ilmīyah al-Sa‘ūdīyah lil-Qur’ān al-Karīm wa-‘Ulūmih, Ṭ1, 1433h-2012m.
19. Mafhūm al-tafsīr wa-al-ta’wīl wa-al-istinbāṭ wa-al-tadabbur wa-al-mufassir, lil-Duktūr Musā‘id al-Ṭayyār, Dār Ibn al-Jawzī, Ṭ1, 1423h.
20. Maqālāt fī al-tafsīr wa-‘ulūm al-Qur’ān, lil-Duktūr Musā‘id al-Ṭayyār, Dār al-Muḥaddith bi-al-Riyāḍ, Ṭ1, 1425h, thumma Markaz tafsīr lil-Dirāsāt al-Qur’ānīyah, Ṭ1, 1436h.
21. Mawāqi‘ al-‘Ulūm fī mawāqi‘ al-nujūm, Jalāl al-Dīn ‘Abd al-Raḥmān ibn ‘Umar al-Bulqīnī, taḥqīq : Anwar Maḥmūd al-Mursī Khaṭṭāb, Dār al-ṣaḥābah lil-Turāth bi-Ṭanṭā, 2007m.
22. Mawqi‘ al-Muntadá al-Islāmī al-tābi‘ li-Ḥukūmat al-Shāriqah fī Dawlat al-Imārāt al-‘Arabīyah al-Muttaḥidah, ‘alá Shabakah al-ma‘lūmāt (al-intirnit).
23. Mawqi‘ Ma‘had al-Imām al-Shāṭibī lil-Dirāsāt al-Qur’ānīyah, ‘alá Shabakah al-ma‘lūmāt (al-intirnit).
24. Mawqi‘ Multaqá ahl al-tafsīr, ‘alá Shabakah al-ma‘lūmāt (al-intirnit).